نظم الدولة الإسلامية وخُططها عند الوزير لسان الدين ابن الخطيب الأندلسى

إعـــــــــداد:

أ.د/عبدالباقى السيد عبدالهادى القطان

مقدمة

اشتهر ابن الخطيب بكونه مؤرخًا وأديبًا ووزيرًا، وتناول الباحثون جهوده التاريخية والأدبية وكذا جهده السياسي كوزير في عشرات الأطروحات والأبحاث، ورغم ذلك فقد ظل جانب الفكر السياسي عند ابن الخطيب مضببًا لم يلجه أو يدلف إليه أحد، ومن ثم ارتأينا أن نقف مع ابن الخطيب في هذا الجانب معتمدين على كتاباته السياسية التي خصصها لخطط ونظم الدولة الإسلامية وهى:مقامة السياسة، وبستان الدول، وتخصيص الرياسة بتلخيص السياسة، ورسالة الفلك في سياسة الملك، والإشارة إلى أدب الوزارة. فضلا عن بعض أفكاره السياسية التي صاغها في أشهر كتبه التاريخية والأدبية «كالإحاطة في أخبار غرناطة»، وإعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام[103]، وريحانة الكتاب ونجعة المنتاب.

الجدير بالذكر أن الأندلس عرفت ثلة من كتاب الفكر السياسي الإسلامى قبل ابن الخطيب كانت بمثابة مصادر مهمة اتكأ عليها ابن الخطيب ومنها «كتاب الإمامة والسياسة في قسم سير الخلفاء لابن حزم الذي خصصه لخطط الدولة، وكتاب السياسة لابن حزم الذي جعله لسياسة النفس والأخلاق الفاضلة وهو من جملة مصنفات ابن حزم السياسية المرتبطة بوعظ الملوك والحكام والرعية في آن واحد، وكتاب الذهب المسبوك في وعظ الملوك للحميدى تلميذ ابن حزم، ورسالة في آداب الحِسْبة والمحتسب لأحمد بن عبدالله الأندلسي(ت أوائل القرن السادس الهجرى)، ورسالة في القضاء والحسبة لمحمد بن أحمد بن عبدون التجيبي الأندلسي الإشبيلي(ت أوائل القرن السادس الهجرى).بدأها بمقدمة حول العدل والاصلاح ومقاومة الفساد ودور الرئيس الذي هو قطب ومركز الدائرة التي لا يكون حسنها وصحتها إلا بثبات محيطها، ومن ثم يجب على أهل العلم أن يمتحنوا أخلاقه حتى يكون أهلا لمنصبه، ثم تناول الشورى ودور أهلها وخطورة الانفراد بالرأي وعرض بعد ذلك في باب الحرث للسياسة الزراعية للدولة وبربط بين القاضي ومراقبة بيت المال وأعوان الحاكم، ثم تعرض لباقي المؤسسات على المنهج نفسه مثل الوزير وصاحب المدينة وصاحب المواريث والمحتسب، والحرس والعرفاء والسجون وإصلاح الطرق وتأمينها وإماطة الأذى عنها، ثم ذكر بعد ذلك مختلف الحرف والصنائع، وكتاب آداب الحسبة لأبى عبدالله محمد السقطي المالقي الأندلسي(ت أوائل القرن السادس الهجرى)، وكتاب«سراج الملوك»

(103)عن ضبط عنوان هذا الكتاب على النحو الذى أثبتناه أعلاه وتفاصيل مفردات العنوان انظر: رابح عبدالله المغراوى:قضية بيعة الصبى بين الفقه والتاريخ كتاب إعمال الأعلام لابن الخطيب،حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية،جامعة الكويت ،1423هـ-1424هـ/2003م-2004م،الرسالة 200،الحولية 23،ص30 -38.

كلية الآداب والعلوم الإنسانية الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so + 90 5528004880 http://ium.usa.online
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا Islamic University of Minnesota IUM المركز الرئيسي

للطرطوشي[104](3)؛وكتاب الضرورى في السياسة لابن رشد الحفيد(ت 595هـ)؛ وكتاب اختصار الأحكام السلطانية لعبدالمنعم بن محمد بن عبدالرحيم الخزرجى بن الفرس(ت597 هـ)([105])، وكتاب حسن العبارة في فضل الخلافة والإمارة لأحمد الذهبي الأندلسي(ت601هـ)، وكتاب الإمامة لابن الحاج الإشبيلى (ت647هـ)، وكتاب رونق التحبير في حكم السياسة والتدبير لأبى القاسم محمد بن أبي العلاء محمد بن سماك المالكي الغرناطي(ت 750هـ). الذي قدمه إلى خزانة المستعين النصري([106]).

وبشأن المنهج فقد استخدمنا عدة مناهج منها الوصفي والبنيوى والإحصائى والنقدى، فضلاً عن طريقة التحليل التي يعتمدها البعض كمنهج.

أما عن الدراسات السابقة فلم نقف على دراسة مفردة تختص بخطط الدولة ونظمها عند ابن الخطيب، وإن كانت هناك دراسات عديدة تناولت شخصية ابن الخطيب من جوانب عديدة وبعضها تعرض سريعًا لكتاباته السياسية دونما أى تفصيل عن نظم وخطط الدولة الإسلامية عند الرجل، والذي هو أحد أجناس الكتابة التاريخية من ناحية، فضلاً عن كونه يشكل معلمًا مهمًا من معالم النظم والحضارة في الدولة الإسلامية.

على أية حال تأتى هذه الدراسة لتجلى الفكر السياسي الإسلامى عند ابن الخطيب، وتأريخه لخطط ونظم الدولة الإسلامية بأسلوب يجمع بين المؤرخ والسياسي والأديب، موضحًا بكل قوة دوره السياسي كأحد أرباب السياسة وصناع القرار السياسي في عصر بنى نصر.

(104)(3)انظر : سراج الملوك ، تحقيق محمد فتحى أبو بكر ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، ط1 ، 1414هـ/1994م ، 1/ 1216- ؛ جمال الدين الشيال : أعلام الإسكندرية فى العصر الإسلامى،الهيئة العامة لقصور الثقافة،القاهرة، ص89.

(105) ورد ذكره فى مخطوطات برلين برقم 5644.وعن ابن الفرس بالتفصيل انظر:مشعل محمد عباس العنزى:الدور السياسى والعلمى لابن الفرس المالكى،حوليات آداب عين شمس،مجلد51،عد يناير-مارس 2023م،ص139153-.

(106) ابن الخطيب : الكتيبة الكامنة فى من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1963م،ص 198 ؛ وانظر : ابن حجر العسقلانى : الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة، تحقيق: محمد سيد جاد، أم القرى للطباعة والنشر، القاهرة، (د.ت) ، 4/178.

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online

وتشتمل هذه الدراسة على مبحثين :

الأول: ابن الخطيب والسلطة السياسة وأثر ذلك على فكره وحياته.

والثانى: نظم الدولة وخططها في كتابات ابن الخطيب.

واختتمت الدراسة ببضع نتائج أسفرت عنها.

والله من وراء القصد وهو الهادى إلى سواء السبيل

الكلمات المفتاحية: ابن الخطيب – الأندلس-خطط الدولة-الفكر السياسي.

المبحث الأول: ابن الخطيب [(107)] والسلطة السياسة وأثر ذلك على فكره وحياته:

ولد لسان الدين[108] أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن على بن أحمد السلمانى[(109)] الشهير بابن الخطيب في مدينة لوشة[110] 25 رجب سنة 713هـ/ 16 نوفمبر 1313م. ونشأ في بيت علم وفضل، وجاه. حيث كان جده سعيد، أول من استوطن لوشة من الأسرة، وكان عالمًا، ومن أهل الصلاح والدين، والفضل والخير، وعرف بين أهل لوشة بسعيد الخطيب[(111)].

اتجه ابن الخطيب منذ طفولته إلى تحصيل العلم، فدرس اللغة والنظم، والنثر، والفقه، والحديث، والتاريخ، والفلسفة والطب، ومن ثم فقد تنوعت ثقافته، واتضحت أصالتها من خلال مطالعة مصنفاته، فقد أخذ العلم عن أَلمع رجال عصره بالأندلس، من محدثين، وسياسيين، وفقهاء، وأدباء، وأطباء، وشعراء، ومن ثم صار متنوع المعارف، فكان شاعرًا، وأديبًا وكاتبًا، ومؤرخًا، وسياسيًّا، وطبيبًا، وفيلسوفًا، وصوفيًا[(112)].

كذلك فقد حصل ابن الخطيب العلم وهو كبير عن شيوخ المغرب والمشرق، وفي ذلك يقول «ومن أهل العُدوة الغربية، والمشرق الكثير بالإجازة»[(113)] .

لقد تنوعت العلوم والمعارف التي حصلها ابن الخطيب عن شيوخه بالمغرب والأندلس

(107)عن ابن الخطيب: انظر: الإحاطة فى أخبار غرناطة،تحقيق محمد عبدالله عنان،مكتبة الخانجى،القاهرة،ط2 ،1393هـ /1973م،4/ 374؛ ابن حجر العسقلانى: الدرر الكامنة، 4/ 8890-؛ إسماعيل بن الأحمر: نثير فرائد الجمان فى نظم فحول الزمان، تحقيق: محمد رضوان الداية، ط1، عالم الكتب، بيروت، 1986م، ص 58؛ ابن إياس: بدائع الزهور فى وقائع الدهور، تحقيق: محمد مصطفى، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، ط3، القاهرة ،2008م، ج1، ق2، ص 143؛ ابن القاضى: درة الحجال فى أسماء الرجال، تحقيق: محمد الأحمدى أبو النور، ط1، دار التراث، القاهرة، 1971م، 1/ 271؛ المقرى: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1988م، 5/ 7؛ المقرى: أزهار الرياض فى أخبار عياض، تحقيق: على عمر، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2010م، 1/ 175؛محمد عبد الله عنان: لسان الدين بن الخطيب (حياته وتراثه الفكرى)، مكتبة الخانجى، القاهرة ،ط1، 1968م،ص29.

(108) هو لقب غلب على ابن الخطيب كسائر مشاهير عصره فى المشرق والمغرب.انظر:ابن الخطيب: الإحاطة: 4/ 374؛ محمد عبد الله عنان: لسان الدين بن الخطيب، ص 29؛ محمد التطوانى: ابن الخطيب من خلال كتبه، دار الطباعة المغربية، تطوان، المغرب، 1954م، 1/ 40.

(109) السلمانى نسبة إلى «سلمان»، وهو حى من مراد من عرب اليمن القحطانية. وقد دخل الأندلس عقب الفتح منهم جماعة من الشام، ومنهم سلف ابن الخطيب، وكان هذا اللقب يغلب عليه، ولاسيما فى المغرب، حيث كان يعرف بابن الخطيب السلمانى.انظر:محمد عبد الله عنان: لسان الدين بن الخطيب، ص 29.

(110) مدينة تقع غربى إلبيرة، قبل قرطبة، وهى على نهر غرناطة.انظر: ياقوت الحموى: معجم البلدان، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندى ، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت،5/30.

(111) ابن الخطيب: الإحاطة، 4/ 374 – 375؛ ابن الخطيب:إعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام (المعروف بتاريخ أسبانيا الإسلامية) تحقيق: ليفى بروفنسال ، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2006م، 2/ 15؛ المقرى: نفح الطيب، 5/10؛ محمد بن أبى بكر التطوانى: ابن الخطيب من خلال كتبه،1/ 36؛ عبد الهادى بو طالب: وزير غرناطة لسان الدين بن الخطيب، دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب،ط2، 1960م، ص 71؛ محمد عبد الله عنان: لسان الدين بن الخطيب، ص 32.

(112) الحسن السائح: منوعات ابن الخطيب، ص 36؛ وانظر:حسن الوراكلى: لسان الدين بن الخطيب فى آثار الدارسين، مجلة عالم الفكر، الكويت، يناير – مارس 1988م،ص139.

(113)ابن الخطيب: الإحاطة، 4/ 334.

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online

والمشرق ما بين العلوم النقلية والعقلية، وهو ما لفت نظر بعض أقرانه ومعاصريه إلى تقريظه وتوصيف مجمل تحصيلاته العلمية فهذا ابن الأحمر يقول عنه: بأنه «كاتب الأرض إلى يوم العرض»[(114)]، ووصفه ابن خلدون بأنه «آية من آيات الله في النظم والنثر، والمعارف والأدب، لا يساجل مداه، ولا يهتدى فيها بمثل هداه»[(115)].

نشأ ابن الخطيب في بيت عمل بالسياسة، وارتبط بالسلطة حيث كان جده سعيد متوليًا للخطط الرفيعة، والأعمال النبيهة كما سبق وأن ذكرنا، وكان والده يعمل في ديوان الإنشاء وأغدق عليه لقب الوزارة، وقد عاين ابن الخطيب كل ذلك، وكانت نفسه تطمح منذ الصغر للعمل بالسياسة من تأثير جده ووالده، ولما مات والده عبدالله دعى للعمل في ديوان الإنشاء مكان أبيه، وكان يومئذ شابًا في الثامنة والعشرين من عمره[(116)].

وإذا كانت السلطة الغرناطية لم تتنكر لابن الخطيب لأجل والده وجده ومن ثم جعلته يحل مكان أبيه، فلا شك أن وراء هذا الترشيح لهذا الشاب بعض أصحاب النفوذ في السلطة، ومن ثم فلا نستبعد أن يكون ابن الجياب شيخ ابن الخطيب هو من أوحى إلى السلطان أبى الحجاج يوسف الأول (733هـ - 755هـ/ 1333 - 1354م)باتخاذه كاتبًا له بعده، لما توسم فيه من المقومات التي تؤهله لذلك.خاصة وأن ابن الخطيب صحب ابن الجياب ثمانية أعوام، عمل فيها أمينًا لسره، وأظهر من البراعة والنباهة ما جعله أهلاً ليحل محل أستاذه الذي توفي بوباء الطاعون الذي ضرب الأندلس سنة 749 هـ/ 1348م[(117)].

ولما توفي السلطان يوسف الأول «أبى الحجاج»، خلفه في السلطة ابنه محمد الغنى بالله، الذي استأثر ابن الخطيب بثقته كما استأثر بثقة أبيه من قبل، [(118)].وكما فعل يوسف الأول بإرسال ابن الخطيب في سفارة للمغرب فعل السلطان الجديد مع ابن الخطيب حيث أرسله على رأس وفد إلى المغرب سنة (755هـ/ 1354م) ليؤكد مع السلطان أبى عنان المرينى عهود المودة والصداقة التي تربط بين ملوك بنى الأحمر وبنى مرين، وليستنصر به على مشاريع ملك قشتالة[(119)].

---

(114) ابن الأحمر: نثير فرائد الجمان، ص 58.
(115)ابن الأحمر: نثير فرائد الجمان ، ص 527.
(116) محمد عبد الله عنان: لسان الدين بن الخطيب، ص 35.
(117) ابن خلدون: العبر، 7/ 394؛ وانظر:ابن الأحمر: نثير فرائد الجمان، ص 55؛ المقرى: نفح الطيب، 5/ 434؛ أزهار الرياض، 176/1؛ محمد عبد الله عنان: لسان الدين بن الخطيب، ص 36. بدأ هذا الطاعون الكبير،أو الطاعون الأسود كما كان يطلق عليه فى الصين سنة734هـ/1325م،وانطلق من آسيا الصغرى عام735هـ/1324م،ووصل إلى أوروبا فاجتاح مناطق كاملة من فرنسا وإيطاليا وشبه جزيرة إيبيريا. وفي عام 749هـ/1348م بدأت البوادر الأولى من هذا الوباء في برشلونة؛ إذ أودى بحياة العديد من السكان. وفي السنة ذاتها أصاب مدينة ميورقة، كما ظهر في ألمرية عام 749 هـ/ 1348م.
(118)ابن الخطيب: الإحاطة، 2/ 5.
(119)ابن الخطيب: الإحاطة، 2/ -67؛وانظر: ابن خلدون: العبر 7/ -394395؛ المقرى: أزهار الرياض، 2/ -176177. وقشتالة:من

ظل ابن الخطيب يتمتع بالعز والمجد حتى أطيح بالسلطان محمد الغنى بالله عن عرشه سنة 760هـ/ 1359م، واعتلى أخوه من أبيه إسماعيل العرش[(120)]. فسعى ابن الخطيب إلى مصانعة السلطان الجديد، فاستبقاه في الوزارة، لأسابيع قليلة. لكنه ارتاب في ولائه، فقبض عليه بتحريض خصومه[(121)]، وصادر أملاكه، ومتاعه، وبيعت في الأسواق بأبخس الأسعار[(122)].

وهكذا كما كانت السلطة السبب في عز ومجد وسعادة ابن الخطيب كانت السبب في شقائه وكآبته.بل سيستغلها خصومه في الوشايات والفتن لتنتهى حياته نهاية مأساوية كما سيتضح بعد قليل.

بلغ خبر هذه الحادثة سلطان المغرب أبا سالم المرينى، الذي كانت تربطه بالملك محمد الغنى بالله، علاقة مودة وثيقة، وكان أبو سالم قد لجأ إلى محمد الغنى بالله، حينما تغلب عليه أخوه السلطان أبو عنان، فأكرم الغنى بالله مثواه. فأرسل سفيرًا إلى غرناطة، للسعى لدى حكومتها الجديدة في اجتياز السلطان المخلوع ووزيره إلى المغرب، فوافق السلطان المتغلب على ذلك، حفظًا لمودة بنى مرين واستبقاءً لنجدتهم ومعاونتهم التي أنقذت الأندلس من عدوان النصارى، فأفرج عن السلطان المخلوع، وتمكن من السفر إلى مدينة فاس سنة 761هـ/ 1360م هو وابن الخطيب[(123)].

عاش ابن الخطيب في كنف سلطان المغرب، فأنزله السلطان أبو سالم قصرًا من قصوره[(124)] ثم استأذن ابن الخطيب السلطان في الاستقرار بمدينة سلا[(125)]، ربما لرغبته في التفرغ للعبادة والتأليف، وقد اقتنى ابن الخطيب بسلا الدور والحدائق، وكانت تلك الفترة من

الأعمال الأندلسية تقع إلى الشمال من جبل الشارات. انظر : الحميرى : صفة جزيرة الأندلس ،ص161.وأما ملك قشتالة فى هذه الفترة فكان بيدرو الثانى بن ألفونسو الحادى عشر،وقد لقب بيدرو بالقاسى،حيث استخدم الأساليب الدموية فى تصفية خصومه.لمزيد من التفاصيل انظر:محمد عبدالله عنان:نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين،ص173.

(120)ابن الخطيب: الإحاطة، 4/ 377؛ 2/ 1112-؛وانظر: ابن الخطيب: إعمال الأعلام، 2/311؛ ابن الخطيب: اللمحة البدرية فى الدولة النصرية، تحقيق: محب الدين الخطيب، ط2، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1978م، ص 120121-؛ ابن خلدون: العبر، 7/ 395؛ المقرى: نفح الطيب، 5/84؛ أزهار الرياض، 1/ 177؛ السلاوى: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق: جعفر الناصرى، محمد الناصرى، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1955م، 4/ 89-؛ شكيب أرسلان: خلاصة تاريخ الأندلس، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1983م، ص 101102-؛ ناجى جواد: رحلة إلى الأندلس، دار الأندلس للطباعة والنشر، بيروت،ط1، 1969م، ص 79؛ أحمد مختار العبادى: فترة مضطربة فى تاريخ غرناطة، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، 19591960-؛ مجلد 7، 8، ص 43؛

Th-M. Koornwinder: Ibn Alkhatib Reporting the Coup D, Etat in Grande to the Mamluk sultan. Almalik .Al-mansur', Continuity and change in the realms of Islam, edited by: K. D, Hulster, Paris, 2008, p. 383

(121) ابن الخطيب: الإحاطة، 4/ 377؛ إعمال الأعلام، 2/ 311؛ ابن خلدون: العبر، 7/ 395؛

(122) الإحاطة، 4/ 377؛ وانظر :المقرى: نفح الطيب، 5/ 77.

(123) ابن الخطيب:الإحاطة: 2/ 12؛وانظر: ابن الخطيب: اللمحة البدرية، ص 122؛ ابن الخطيب: إعمال الأعلام، 2/ 311312-؛ ابن خلدون: العبر، 7/ 395؛انتصار عبدالنبى عبدالسلام:لسان الدين بن الخطيب مؤرخاً،أطروحة دكتوراة،كلية البنات،جامعة عين شمس،2015م، ص64،65.

(124)ابن الخطيب :الإحاطة، 4/ 378؛وانظر: المقرى: نفح الطيب، 5/ 100؛ابن خلدون: العبر، 7/ 395.

(125) **سلا:** مدينة بأقصى المغرب، وهى مدينة متوسطة فى الصغر والكبر، موضوعة على زاوية من الأرض، قد حاذاها البحر والنهر، ومنها إلى مراكش عشر مراحل. انظر: ياقوت الحموى: معجم البلدان ، 3/ 262.

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online

أخصب فترات حياته الفكرية. فقد أنجز خلالها مشروعه السياسي[126]، متمثلاً في مصنفاته السياسية التي عالج فيها خطط الدولة ونظمها، وبعض الطروحات السياسية التي ضمنها كتاباته التاريخية.

اكتسب ابن الخطيب في المغرب خبرة سياسية جديدة إلى جانب خبراته السابقة بالأندلس حيث شهد صراعات المرينيين، وتنافسهم على السلطة، ومن ثم اضطره الأمر للمشاركة السياسية.فقد قُتل السلطان أبى سالم المرينى سنة (762هـ/ 1361م)، وتولى السلطان أبو زيان((127)) عرش المرينيين بفاس((128))، وهنا لم يكن باستطاعة ابن الخطيب أن ينأى بنفسه بعيدًا عن هذه الأحداث لارتباطها بوجوده وضمان استقراره، فسارع بمغادرة سلا قاصدًا فاس لتهنئته السلطان الجديد، فأكرمه أبو زيان، وعاد مرة أخرى إلى سلا بعد أن اعتذر عن خدمة السلطان الجديد الذي دعاه للالتحاق ببلاطه((129)).

كان سلطان غرناطة المخلوع محمد الغنى بالله يرقب الأحداث ونجح في استرجاع عرشه، ودخل غرناطة (سنة 763هـ/ 1361م)((130))، وكتب لوزيره ابن الخطيب يبشره باستعادة ملكه، ويدعوه لتقلد منصبه((131))، وبالفعل جاز ابن الخطيب إلى الأندلس ومعه أسرة السلطان ووصل إلى غرناطة في أواخر شعبان 763هـ، وأصدر السلطان مرسومًا بإعادته إلى منصبه، ونعته بذى الوزارتين لأول مرة((132)).

لقد كان ابن الخطيب سياسيًّا بارعًا وظف كل معارفه في خدمة السياسة والسلطة، ومن ثم خدمة مصالحه الشخصية، فقد كانت صلاته وكتاباته التي يرسل بها للأمراء والقادة والوزراء بالأندلس وخارجها فضلا عن قصائده لها تأثير السحر على سامعيها وقارئيها، ومن ثم فقد نجح هذا السياسي المخضرم والمؤرخ القدير في إخماد ثورة، كادت تعصف بدولة الغنى بالله ثانية، من خلال رسائله إلى وجوه القوم، وهذه الثورة تولى أمرها الدليل البركى

(126)ابن الخطيب الإحاطة، 4/ 378؛وانظر: ابن خلدون: العبر، 7/ 395، 396؛ محمد عبد الله عنان: لسان الدين بن الخطيب، ص 57.
(127) هو محمد بن يعقوب بن أبى الحسن، يكنى أبا زيان، لقبه المتوكل على الله، بويع سنة 763هـ وقتل غرقاً سنة 767هـ. وتولى العرش بعد خلع أخيه أبا عمر الذى تولى بعد أبى سالم المرينى .انظر:: ابن الأحمر: روضة النسرين فى دولة بنى مرين، تحقيق: عبد الوهاب بن منصور،المطبعة الملكية، الرباط، ط1991،2م، ص 41 – 43.
(128)ابن الخطيب: نفاضة الجراب فى علالة الاغتراب، تحقيق: أحمد مختار العبادى،دار الكاتب العربى للطباعة والنشر، القاهرة، د.ت، ص 215؛وانظر: ابن الأحمر، روضة النسرين، ص –4143؛ السلاوى: الاستقصا، 4/3749–.
(129) ابن الخطيب: نفاضة الجراب، ص –354355؛وانظر: محمد عبد الله عنان: لسان الدين بن الخطيب، ص 91.
(130) ابن الخطيب:الإحاطة، 4/ –378382؛وانظر: ابن الخطيب: اللمحة البدرية، ص129، ابن خلدون: العبر، 7/ 396.
(131)ابن الخطيب:الإحاطة، 4/ 379؛وانظر: ابن الخطيب: إعمال الأعلام، 2/ 314.
(132)ابن الخطيب:الإحاطة، 4/378، 382؛وانظر: ابن الخطيب: إعمال الأعلام، 2/ 314؛ ابن خلدون، العبر، 7/ 396. كان هذا اللقب يطلق على من جمع له بين وزارتى السيف والقلم، وقد سبقه إلى هذا اللقب كثيرون قبله من أهل الأندلس، وقد تقلد ابن الخطيب وزارة القلم عقب وفاة أستاذه «أبى الحسن الجياب سنة 749هـ/ 1348، وأما وزارة السيف، فقد تقلدها بعد عودته من المنفى سنة 763هـ/ 1362م، حيث كان له سلطة قيادة الحملات العسكرية، وسلطة قرار إعلان الحرب ضد العدو، كما كان ينوب عن السلطان أثناء خروجه.انظر: انظر: إسماعيل بن الأحمر: نثير فرائد الجمان، ص 58؛ ابن القاضى: درة الحجال، ص 271؛ المقرى: أزهار الرياض، 1/ 48.

أحد وزراء السلطان، ودعا بالبيعة لأحد قرابة السلطان، وهو الشيخ على بن نصر، فلم تمض مدة قصيرة حتى سكنت الأمور وتم القبض على الثائر[(133)]، وهنا نجد ابن الخطيب يعبر عن دوره في قمع هذه الثورة التي أخمدت في سهولة ويسر دون تحريك أية جيوش أو تكليف السلطة أية نفقات فيقول:» فلم يستحكم الزوال إلا وظهر اختلاف مصاف القوم، ورسائلى تنفذ إلى وجوه الناس، فخذل المكايدون، وسقط في أيديهم، وفروا على وجوههم، وقبض على الشيخ»[(134)].

لقد كان لحالة الزهو التي سيطرت على ابن الخطيب وكان يشعر بها في جل تصرفاته وكتاباته، فضلاً عن ثقة السلطان به حتى ترك له الأمور على أعنتها، وابن الخطيب يجاهر بذلك ويكتب عنه ويتحدث في حله وترحاله.كل ذلك كان كافيًا ليجعل من ابن الخطيب هدفًا لخصومه، لا سيما أن زامر الحى لا يطرب، والرجل شأنه شأن غيره لم يكن متمتعًا بحب الكافة[(135)]، ومن ثم سعى حساده، وأعداؤه للحط من قدره، ومكانته لدى السلطان محمد الغنى بالله، بإيهامه بأن ابن الخطيب يعمل لصالح المرينيين في الخفاء، ويشهدون له بالرسائل المتوالية بين ابن الخطيب وبين السلطان المرينى عبد العزيز بن أبى الحسن[(136)]، ويستنفرون همة السلطان بقولهم في الخفاء وفي كل مناسبة بأن الحاكم الحقيقى لغرناطة هو السلطان عبدالعزيز المرينى، بواسطة ابن الخطيب [(137)].

الجدير بالذكر أن الوشاية التي وجهت ضد ابن الخطيب جاءته من اثنين أحدهما كان تلميذه وهو ابن زمرك [(138)]، وثانيهما كان صاحبه وخليله وهو القاضى البناهى[(139)] الذي وصل إلى أعلى المناصب في إمارة غرناطة بسعاية صاحبه ابن الخطيب، ورغم ذلك فلم يتورعا عن تسديد التهم والأباطيل لابن الخطيب، ومنها إتهامه بالزندقة والإلحاد [(140)].

---

(133)ابن الخطيب:إعمال الأعلام، 1617/2-.
(134) ابن الخطيب: الإحاطة، 2/ -3536.
(135)ابن الخطيب: الإحاطة، 4/ -379380.
(136)هو أمير المؤمنين عبد العزيز بن أبى الحسن المرينى، يكنى أبا فارس،بويع سنة 767هـ، وتوفى بتلمسان سنة 774هـ، كانت دولته ستة أعوام وأربعة أشهر .انظر: ابن الأحمر: روضة النسرين، ص -4344.
(137) محمد عبد الله عنان: لسان الدين بن الخطيب، ص -130132.
(138) ابن الخطيب: الإحاطة، 2/ 196؛وانظر: ابن الأحمر: نثير فرائد الجمان، ص 151؛ المقرى: نفح الطيب، 7/ 145؛ أحمد سليم الحمصى: ابن زمرك الغرناطى ، مؤسسة الرسالة، بيروت،ط1، 1985م،ص -8385.
(139) هو علي بن عبد الله بن محمد بن عبدالله بن الحسن بن محمد بن الحسن الجذامي البناهي يكنى بأبي الحسن ويقتصر غالبا على تسميته بابن الحسن. أصله من العرب الشاميين الذين قدموا الأندلس ونزلوا كورة رية بعد الفتح ، ثم اتخذوا من مدينة مالقة سكنا وموطنا لهم ، وتولى جدهم الأعلى قضاء مالقة للمنصور بن أبى عامر ، ومن ثم فبيتهم بيت قضاء وعلم وجلالة.انظر: ابن الخطيب : الإحاطة، 4/ 69 ؛وانظر: الكتيبة الكامنة فيمن لقيناه من شعراء المائة الثامنة، ص 146؛ البناهى : تاريخ قضاة الأندلس ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط5 ، 1403هـ/1983م ، ص8-0 82 ؛ المقري ، نفح الطيب، 6/ 119 .
(140) المقرى: نفح الطيب، 5/ 102، وانظر:محمد عبد الله عنان: لسان الدين بن الخطيب، ص 125؛عبدالباقى السيد عبدالهادى القطان:تاريخ أهل الظاهر،دار الآفاق العربية، القاهرة ،النشرة الثانية،2023م،3/1315.

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online

إن ابن الخطيب ذلكم المؤرخ القدير والسياسي المخضرم كان صاحب ذكاء متوقد، فشعر بما يدبر له، من خلال تغير السلطان عليه، الأمر الذي دفعه للنجاة بنفسه أولاً ثم بعد ذلك يبرر للسلطان سبب موقفه، وهذا الذي فعله ابن الخطيب خلاصة تجربته في السياسة إذ السياسة فن الممكن، والرجل استغل ما يمكن أن يفلت به من نار محرقة لن تبقى ولن تزر.

كانت محاولة ابن الخطيب للنجاة من هذه المكيدة التي دبرت له، أن يغادر الأندلس إلى المغرب بعدما أطلع السلطان المرينى بأمره كى يحميه، وهو ما وجد قبولاً وترحيبًا من السلطان عبد العزيز بن أبى الحسن المرينى[(141)]. وقبل أن يغادر ابن الخطيب، بعث إلى سلطانه الغنى بالله برسالة مؤثرة، يودعه فيها، ويذكر الأسباب التي ألجأته إلى الخروج من الأندلس، ويرجوه فيها الصفح، والمغفرة، وقبول العذر، ويلتمس منه الرعاية لأهله، وأسرته التي تركها في غرناطة، تحت رعايته[(142)]، ويبدو أن هذه الرسالة قد أثرت في نفس الغنى بالله، ولقيت عنده القبول. حيث اعتراف الغنى بالله ببراءة وزيره في وطنه من التبعة على حد تعبير ابن الخطيب [(143)].

ولابد مما ليس منه بد أن نقر بأن مغادرة ابن الخطيب الأندلس إلى المغرب لم يكن حلاً جذريا لمشكلته، إذ إن خصومه شكلوا لجنة سعت لتأكيد ما اتهموه به سلفًا من زندقة وإلحاد وخروج على شريعة الإسلام، وكان رئيس هذه اللجنة للأسف صاحبه بالأمس القاضى البناهى[(144)].

لقد عكفت اللجنة على كتب ابن الخطيب لتخرج منها ما يدينه، وهذا أمر سهل ميسور لفئة الخصوم، وكانت البداية بكتاب «روضة التعريف بالحب الشريف» الذي زعموا أنه يتضمن طعنًا في النبى صلى الله عليه وسلم، ومجاراة مذهب الفلاسفة الملحدين[(145)]، ثم كتاب الإحاطة في أخبار غرناطة الذي ادعوا أن ما يحويه من تراجم إنما هو من قبيل الغيبة المحرمة.وكان ابن زمرك، أكبر مروج لهذه الدعاية القوية[(146)].

على أية حال لقد انتهى قرار اللجنة برئاسة البناهى[(147)] بوجوب حرق كتب ابن الخطيب التي

(141)ابن الخطيب:إعمال الأعلام، 2/ 318؛وانظر:عبدالباقى السيد عبدالهادى القطان:تاريخ أهل الظاهر ،3/1315.

(142) ابن خلدون:التعريف بابن خلدون ورحلته شرقاً وغرباً، تحقيق: محمد بن تاويت الطنجى، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 2006 م،ص 147؛وانظر: انتصار عبدالنبى عبدالسلام:لسان الدين بن الخطيب مؤرخاً،ص77،76.

(143) ابن الخطيب:إعمال الأعلام، 2/ 319؛وانظر: المقرى: أزهار الرياض، 1/ 181.

(144) المقرى: نفح الطيب، 5/ 122131-؛وانظر:المقرى: أزهار الرياض، 1/ 182193-.

(145) المقرى: نفح الطيب، 5/ 118119-.

(146) المقرى: نفح الطيب ، 5/ 119؛وانظر:عبدالباقى السيد عبدالهادى القطان:تاريخ أهل الظاهر،3/1315.

(147) وقعت إشكالية حول اسم خصم ابن الخطيب الذى كان صاحباً له من قبل هل هو البُناهى أم النُباهى ؟ والسبب فى هذه الإشكالية ما ذهب إليه المستشرق الفرنسى ليفى بروفنسال ، الذى نشر كتاب المرقبة العليا ، وأثبت اسم مؤلفه عليه بالنُباهى مقدما النون على الباء ، وهو ما عول عليه كثرة كاثرة من الباحثين المحدثين بمصر والعالم العربى إلى أن خرج علينا باحث ومحقق نابه وهو العلامة محمد بن شريفة استشكل

هى موضوع الاتهام، وهو ما تم بالفعل بغرناطة منتصف عام 773هـ بمحضر من الفقهاء والمدرسين[(148)]، ثم سجل القاضى البناهى علي ابن الخطيب تهمة الإلحاد والزندقة، في وثيقة صادق عليها محمد الغنى بالله، وأرسل البناهى رسله بهذا الحكم إلى السلطان المرينى، ليطلبوا منه تنفيذ حكم الشرع في الوزير الملحد، وهو الإعدام، لكن السلطان عبد العزيز المرينى، لم يجبهم إلى طلبهم وعنف رسل البناهى وردهم خائبين [(149)].لكن تأتى وفاة السلطان عبد العزيز عام (774هـ/ 1372م) مفاجأة مؤلمة للبلاط المرينى ولابن الخطيب [(150)] وخلفه على العرش ابنه الطفل «السعيد»[(151)] الذي قامت ضده ثورة أسفرت عن الإطاحة به

هذا الموضوع ووقف معه وقفة متأنية أعاد من خلالها الأمور إلى نصابها. ومن ثم فقد فتح المجال للتنبيه على حقيقة مفادها أن الاسم الصحيح لصاحب المرقبة العليا هو البُناهى ، وهو ما نذهب إليه لعدة حجج وقرائن منها :

أولا : أن المخطوطة التى اعتمد عليها الأستاذ السيد عزت العطار الحسينى حال تحقيقه لكتاب الصلة لابن بشكوال . بها حاشية استشكل فيها ابن دحية الكلبى المحدث والفقيه الظاهرى الشهير ما ذكره ابن بشكوال فى ترجمة : « عبدالله بن أحمد « والذى قال عنه : « يعرف بابن النباهى». فتعقب ابن دحية ذلك بقوله : « صوابه البُناهى وبيتهم بمالقة مشهور « ، وقد جاء هذا الاستدراك فى حاشية كتاب الصلة لأن ابن دحية روى الكتاب عن مؤلفه ابن بشكوال ، وروى عن ابن دحية فى سماعات متعددة بالمشرق والمغرب ، ومن ثم كان استدراكه على كتاب ليس من مصنفاته أمراً طبعياً فى إطار ما يعرف عند المحدثين بالمؤتلف والمختلف.

ثانيا : أن إحدى المخطوطات الغرناطية التى التى تعود إلى مطلع القرن التاسع الهجرى ، والتى حققها العلامة محمد بن شريفة أثبتت اسم أحد أفراد أسرة صاحب المرقبة العليا بالبُناهى ، وهو ما يؤكد صحة استدراك الحافظ ابن دحية السابق على ابن بشكوال .

ثالثا : أن مخطوطات كتاب المرقبة العليا الموجودة بالمكتبات المغربية ، (منها نسختان بالخزانة العامة ، ونسخة بخزانة القرويين) ، أثبتت بخط واضح اسم صاحب الكتاب بـ « البناهى» ، وقد ألحق المحقق الكبير محمد بن شريفة صوراً من هذه المخطوطات بآخر بحثه « البناهى لا النباهى».

رابعا : أن إحدى مخطوطات الكتيبة الكامنة لابن الخطيب بالخزانة العامة بالرباط ، تثبت اسم صاحب المرقبة العليا بـ « البناهى» بتقديم الباء على النون. وكذا ورد اسمه بالبناهى فى مخطوط روضة الأعلام لابن الأزرق، وفى مخطوط أزهار الرياض للمقرى، وفى مخطوط المعرب المبين لابن زاكور الفاسى.

خامسا : أن ابن الأحمر ذكر صاحب المرقبة العليا بقوله : « يكنى أبا الحسن ، وأدركته ورأيته ، ويعرف بابن الحسن والبنى « ، والبنى هى النسبة القياسية ، والبناهى هى النسبة غير القياسية ، وقد استخدم ابن الخطيب النسبة القياسية « البنى « فى شعره عن البناهى. ولفظة البنى من الكلمة « بنة» وفى الإسبانية Pena وتعنى الصخرة .

سادسا : أن الأندلس عرفت لفظة « بنة » مضافة إلى الكور والمدن مثل « بنة كورة رية « والتى وردت عند ابن القوطية حال حديثه عن ابن حفصون حيث قال : « وأنه فى حوزة بنة» ، وإذا عرفنا من صاحب المرقبة العليا أن قومه من الجذاميين نزلوا بكورة رية حال الفتح الإسلامى للأندلس . فتكون نسبتة « البنى » ، « والبناهى» نسبة إلى بنة كورة رية التى استوطنوها فى أول نزولهم للأندلس ، وقبل استيطان مالقة التى نسبوا إليها فيما بعد .انظر: ابن القوطية : تاريخ افتتاح الأندلس ، تحقيق إبراهيم الإبيارى ، دار الكتاب المصرى واللبنانى ، القاهرة–بيروت ، ط2 ، 1410هـ/1989م ، ص120 ؛ ابن بشكوال : الصلة فى تاريخ أئمة الأندلس ، نشر السيد عزت العطار الحسينى ، مكتبة الخانجى ، القاهرة ، ط2 ، 1374هـ /1955م ، 1/274؛ مخطوط المرقبة العليا ، خ.ع.ر ، رقم 1424د ، 50 ط ، 51 ظ ، وجه70 ؛ مخطوط الكتيبة الكامنة ، خ.ع.ر ، رقم 2291ك ، ص166؛ مخطوط روضة الأعلام ، خ.ع.ر ، رقم 285ك ، ص166 ؛ مخطوط أزهار الرياض ، خ.ع.ر ، رقم 791د ؛ابن الأحمر: نثير الجمان، ص170؛مقدمة ليفى بروفنسال للمرقبة العليا ، دار الكاتب المصرى ، القاهرة ، 1948م؛ محمد بن شريفة : البناهى لا النباهى ، دار المنظومة ، المغرب ، عدد 13 ، 1998م ، ص7189–؛ عبدالباقى السيد عبدالهادى : تايخ أهل الظاهر ، ص176187–؛عبدالباقى السيد عبدالهادى:دراسات أندلسية فى الفكر والتاريخ والمذاهب،دار الآفاق العربية،القاهرة،ط1 ، 1439هـ/2018م،ص–359361؛عبدالباقى السيد عبدالهادى: أجناس الكتابة التاريخية عند أبى الحسن البناهى،بحث ألقى ونشر ضمن أبحاث المؤتمر الدولى لمكتبة الإسكندرية تحت عنوان:«الحضارة الإسلامية فى الأندلس»،مركز دراسات الحضارى الإسلامية،الإسكندرية،2020م،1/321 وما بعدها.

(148) البناهى:المرقبة العليا، ص 202.

(149) ابن خلدون: العبر،7/398؛وانظر :المقرى:أزهار الرياض،1/194.

(150) ابن الخطيب: إعمال الأعلام، 2/ 320؛وانظر: ابن الأحمر، روضة النسرين، ص 43؛ عبدالباقى السيد عبدالهادى القطان:تاريخ أهل الظاهر،3/1317.

(151)هو السعيد بن محمد بن عبد العزيز المرينى، يكنى أبا زيان، ويلقب بالسعيد، بويع بعد موت أبيه عام 774هـ. ولم يستكمل أربعة أعوام، وخلع عام 776هـ.انظر: ابن الأحمر: روضة النسرين، ص 44.

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online

ونادى الثوار بولاية الأمير أحمد بن أبى سالم في سنة (776هـ/ 1374م)[152]. الذي بادر بالقبض على ابن الخطيب واعتقاله، تنفيذًا للعهد الذي قطعه على نفسه لسلطان غرناطة محمد الغنى بالله[153]، وكتب إليه يخبره بذلك، ومن ثم أرسل السلطان الغرناطى وزيره ابن زمرك لتحقيق رغبته بمحاكمة ابن الخطيب بالتعاون مع حكومة فاس، ومن ثم عقد السلطان المرينى مجلسًا حضره رجال الدولة، وفقهاؤها، ووجهت فيه إلى ابن الخطيب التهم القديمة التي وجهت إليه في غرناطة، ومنها تهمة الإلحاد والزندقة، وعذب ابن الخطيب أمام الملأ، وأفتى بعض الفقهاء المتعصبين بقتله، ثم أعيد إلى سجنه، فدس عليه الوزير سليمان بن داود [154] بعض رجاله، واقتحموا عليه السجن ليلاً، وقتلوه خنقًا، وأخرجوا جثته في الغد ودفنت بالمقبرة الواقعة تجاه باب المحروق - أحد أبواب فاس القديمة - ثم أخرجت الجثة في اليوم التالي ، وطرحت فوق القبر، وأضرمت حولها النار، فاحترق شعر الرأس، واسودت البشرة، ثم أعيدت الجثة إلى المقبرة ثانية، قبل أن تحترق. وذلك في سنة (776هـ/ 1374م)[155].

ومما سبق يتضح أن السياسة كانت وراء ما وقع فيه ابن الخطيب من نكد وشقاء، وليس أدل على ذلك من أن تلميذه ابن زمرك الذي سعى بكل ما يملك أن يزيح ابن الخطيب من طريقه أصبح وزيرًا فيما بعد للسلطان محمد الغنى بالله[156].كما أن الوزير المغربى سليمان بن داود الذي دس على ابن الخطيب من يقتله بسجنه كان يضمر الحقد لابن الخطيب، لأنه حال دون تسلمه مشيخة الغزاة بغرناطة[157]، بعد أن كان الغنى بالله قد وعده بذلك[158].
بل إن ابن الخطيب نفسه استشعر خطورة القرب من السلطة على نفسه عندما بعث برسالة[159] إلى صديقه الشيخ أبى عبد الله بن مرزوق ينصحه فيها باعتزال خدمة السلطان

(152)ابن خلدون:العبر،7/ -400404؛وانظر:ابن الأحمر: نثير فرائد الجمان، ص 45؛ المقرى: نفح الطيب، 5/ -105108.
(153) كان فى سجن محمد الغنى بالله طائفة من أمراء بنى مرين الذين خرجوا على سلطة بنى مرين فعمد إلى إطلاق سراح بعضهم ومنهم الأمير عبد الرحمن بن أبى يفلوسن ووزيره مسعود بن ماساى،وكان الغنى بالله قد اعتقلهما بإشارة من وزيره ابن الخطيب، كما تم إطلاق سراح الأمير أبى العباس أحمد بن أبى سالم المرينى الذى كان معتقلاً بطنجة. وحثهم على محاربة حكومة فاس،واتفق معهم على أن تكون فاس للأمير أبى العباس أحمد بن سالم المرينى، واشترط عليه مقابل ذلك أن يرد إلى مملكة غرناطة جبل طارق الذى بقى منذ زمان فى حوزة المرينيين، وأن يسلم إليه الأمراء المعتقلين بطنجة، ليكونوا رهينة لديه، وأن يقبض على ابن الخطيب إذا أمكن له ذلك، وأن يسلمه له.انظر:ابن خلدون: التعريف بابن خلدون، ص -219224 ؛ محمد أحمد إسماعيل: ثورات العرب والبربر واليهود فى المغرب الأقصى والأندلس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 2008م، ص -297300، ص 120،121.
(154) تولى سليمان بن داود أمر الشورى، ورئاسة المشيخة فى بلاط أبى العباس المرينى بفاس.انظر: ابن خلدون: العبر، 7/404405-؛ المقرى: نفح الطيب، 5/ 110.
(155)ابن خلدون، العبر، 7/ -404406؛وانظر: المقرى: نفح الطيب، 5/ -110111؛ ابن القاضى، درة الحجال، ص 274؛ السلاوى: الاستقصا، 4/ -6364؛ عبدالباقى السيد عبدالهادى القطان:تاريخ أهل الظاهر،3/1319.
(156) عبدالباقى السيد عبدالهادى القطان:تاريخ أهل الظاهر،3/1315.
(157) هذه الخطة كانت من جملة الخطط والنظم العسكرية التى أشار إليها ابن الخطيب فى كتابه الإحاطة،وكان صاحبها من المغاربة ويعينه سلطان المغرب بظهير،بإمضاء سلطان الأندلس،وكان هدف هذه الخطة هو الجهاد فى الأندلس ورد عدوان الممالك الإسبانية.لمزيد من التفاصيل انظر:رابح عبدالله المغراوى:تاريخ الأوضاع الحضارية لمملكة غرناطة من خلال كتاب الإحاطة فى أخبار غرناطة للسان الدين ابن الخطيب،حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية،الكويت،الرسالة 140،الحولية 20،1420هـ-1421/1999م-2000م،ص102111-.
(158) ابن خلدون: العبر، 7/404405-.
(159) عن نص الرسالة كاملة انظر: ابن الخطيب: الإحاطة، 3/ -8795.

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا Islamic University of Minnesota IUM المركز الرئيسي
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so + 90 5528004880 http://ium.usa.online
كلية الآداب والعلوم الإنسانية الجامعة الإسلامية بمنيسوتا

ومتاعب الحياة السياسية[160]، وهو ما دفع ابن مرزوق لأن يعقب عليها بعد أن قرأها بقوله: «والعجب كل العجب أن جميع ما خاطبنى به - أبقاه الله تعالى - تحلى به أجمع، وابتلى بما منه حذر، فكأنه خاطب نفسه، وأنذرها بما وقع له، فالله تعالى يحسن له الخاتمة والخلاص»[161].

(160) ابن الخطيب:الإحاطة، 3/ 87؛وانظر: المقرى: نفح الطيب، 5/ 145.
(161) المقرى: نفح الطيب، 5/ 152-153.

كلية الآداب والعلوم الاجتماعية الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online
المركز الجامعي الجامعة الإسلامية بمنيسوتا IUM

المبحث الثاني:نظم الدولة وخططها في كتابات ابن الخطيب

كان لممارسة ابن الخطيب السياسة ومكابدة أهوالها ومخاطرها أثر كبير عليه في تدوين ما كان يقع له لا سيما وأنه كان من الوزراء المبرزين الذين أطلقت لهم السلطة العنان في التصرف بكل أريحية في العديد من الأمور، وهو ما جر عليه النكبات والويلات، وانتهى أمره إلى القتل قتلة شنيعة.

الجدير بالذكر أن ابن الخطيب في جل كتاباته السياسية وغيرها كان يسلط الضوء على نفسه، ومن ثم فكان في طروحاته السياسية المضمنه كتبه التاريخية والأدبية وغيرها يركز على أعماله وتصرفاته، ورغم ذلك فإن احترافه للسياسة دفعه لأن يكتب كتابات تختص بالنظم السياسية، وبما يجب عليه الراعى والرعية، تناولت نظم الدولة من رأسها«السلطان»حتى أدنى شخص فيها من الرعية وأرباب العمالات، ويمكننا أن صيغ خطط الدولة ونظمها على

النحو التالي حسب ما هو متاح بين أيدينا من كتابات ابن الخطيب:

أولاً:خطة الخلافة: عرف كتاب الفكر السياسي الخلافة بأنها نيابة عن صاحب الشرع (الرسول) في حراسة الدين وسياسة الدنيا ([162])، وقد اهتم ابن الخطيب بالحديث عن هذه الخطة رغم افتقاد الأندلس لها إذ إن الخلافة الأندلسية سقطت في العام 422ه، وعقب ذلك عصور متعددة[163] حتى وصلنا إلى العصر الأخير للإسلام في الأندلس وهو عصر إمارة غرناطة الذي عاش في ظله ابن الخطيب.

كان اهتمام ابن الخطيب بهذه الخطة راجعًا إلى كونها من الخطط الرئيسة في الدولة الإسلامية، فضلاً عن أنها إن كانت غير موجودة في الأندلس على عهده فقد كان لها وجود في مصر في ظل دولة المماليك[164]. ومن ثم رأيناه يتناولها في مواضع عديدة من كتبة منها «مقامة السياسة»[165] التي تناول فيها ملامح من سيرة خليفة من أبرز خلفاء بنى العباس بل

(162)الماوردى ، الأحكام السلطانية ، تحقيق أحمد مبارك ، دار الوفاء ، المنصورة ، ط1 ، 1409ه/1989م ، ص3 ؛وانظر: ابن خلدون ، المقدمة،دار ابن خلدون،الإسكندرية(د.ت)، ص134 .

(163) أحمد مختار العبادى:فى تاريخ المغرب والأندلس،مؤسسة الثقافة الجامعية،الإسكندرية،(د.ت)،ص7577-.

(164) أحمد رمضان أحمد:الخلافة فى الحضارة الإسلامية،دار البيان العربى للطباعة والنشر والتوزيع،جدة،1403ه/1983م ،ص119 وما بعدها.

(165) نشرها الدكتور كمال شبانة فى كتاب الإشارة إلى أدب الوزارة.

كلية الآداب والعلوم الإنسانية الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so + 90 5528004880 http://ium.usa.online
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا Islamic University of Minnesota IUM المركز الرئيسي

من أبرز الخلفاء عامة وهو هارون الرشيد حيث أصابه الأرق ذات ليلة فأتى له الندماء بشيخ حكيم عابر سبيل فأخذ يتلو على الرشيد آراءه في موضوعات السياسة الملكية والخاصة[(166)]، وقد بنى ابن الخطيب مقامته على حوار بين بطلين، كان الغرض من ذلك تشويق القارئ للإفادة مما اشتملت عليه من قيم سياسية. وهذه القيم أطلقها ابن الخطيب على لسان الحكيم الفارسى، وما هى إلا خلاصة تجارب ابن الخطيب الشخصية وآرائه فيما ينبغى أن تكون عليه سياسة الحكم الذي يُرجى له النجاح، والدوام[(167)]. وتدل هذه المقامة على مقدرته الفائقة في تطويع الأدب للسياسة، والسياسة للأدب، مما يدل على حالة النضج في الفكر السياسي الإسلامى الذي وصلنا إليه في القرن الثأمن الهجرى/ الرابع عشر الميلادى[(168)].

ويُرشد الحكيم هارون الرشيد إلى ضرورة البدء بالرعية، وكيفية مراعاة التعامل معها[(169)]. ثم يشرح فيها خلال الوزير الصالح[(170)]، وأحوال الجند، وما يجب لهم من توفير الجراية، وتعودهم على حسن الانقياد والعمل، ووجوب حسن اختيارهم، بتوفر الكفاية والأمانة[(171)]. وفي السياسة المنزلية يحث ابن الخطيب الآباء على معاملة أبنائهم بالحسنى، وأن يكره إليهم «مجالسة الملهيين ومصاحبة الساهين»[(172)]. ثم يورد أحوال الخدم وكيفية أخذهم بحسن الانقياد، وأن يأخذ حذره ممن قويت شهواته، ثم يورد كيفية التعامل مع النساء، وضرورة أن يعدل بينهن، وأن يأخذهن بسلامة النيات. ثم يذكره بالمال، وأن لا يزهد في كثرته «فالمال المصون أمنع من الحصون»، ومن «قل ما له قصرت آماله». ويحثه أن يستخلص حاشيته من العامة والخاصة[(173)].

كذلك نالت خطة الخلافة نصيبًا من ابن الخطيب في كتابه إعمال الأعلام حيث تناول في القسم الأول من كتابه، والذي لا يزال مخطوطًا في حدود علمى[(174)]، عصر الخلفاء الراشدين، وعصر الدولة الأموية ثم عصر الدولة العباسية [(175)]، وابن الخطيب بتناوله هذا يؤكد على أهمية عصر الراشدين، وأن خطة الخلافة في عصرهم كانت أزهى الخطط خلال هذا العصر الفريد، وكذا خلال العصر الأموى، ثم تحدث عن الخلافة العباسية التي انبثق عنها

(166)ابن الخطيب:مقامة السياسة،تحقيق محمد كمال شبانة،مكتبة الثقافة الدينية،القاهرة،ط1424،1هـ/2004م، ص 8586-.
(167) عبد العزيز عتيق: الأدب العربى فى الأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، ط2، 1976م،ص495.
(168) عبد العزيز عتيق: الأدب العربى فى الأندلس ، ص 499؛ Wadád Al-Qadi: Lisán Al-Din Ibn al Jatib. On politics, p. 206.
(169) ابن الخطيب:مقامة السياسة، ص 86.
(170) سيفرد ابن الخطيب خطة الوزارة فى رسالة ،إلى جانب ذكرها فى عدة مواضع من كتبه.
(171)ابن الخطيب:مقامة السياسة ، ص 8690-.
(172)ابن الخطيب:مقامة السياسة ، ص 91.
(173)ابن الخطيب:مقامة السياسة ، ص 9295-.
(174) عكف الأستاذ الدكتور رابح عبدالله المغراوى علي هذا القسم منذ عقدين لتحقيقه وإخراجه،ولا أدرى هل صدر أم لا .
(175)ابن الخطيب: إعمال الأعلام، مخطوط بدار الكتب والوثائق المصرية، تحت رقم 1252، تاريخ تيمور ،1/36، 103.

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online

الدول المتغلبة والتي تعرف عند كتاب الفكر السياسي بإمارة الاستيلاء كالدولة الطولونية والإخشيدية في مصر والشام ومن تلاهم[176].وكدولة بنى بويه والسلاجقة [177].

وقد نفذ ابن الخطيب إلى أمر مهم لفت به نظر كل أدعياء الخلافة من غير متمثلى شروطها إلى ضرورة الاقتداء بالصدر الأول فقال:»فإنما تطلق الخلافة على ما يخص الخلفاء البررة المقتدين بمن خلفوه في كل شيء من أمور الدنيا والآخرة، والذين لحقوه ولم يتلبسوا منها بشيء، وما يختص بمن معهم فهم أولى باسم الخلافة.وقد تكلم الناس في الفرق بين الملك والخلافة، وإن وجد فليس إلا شدة الاقتداء بالصدر الأول»[178].

(176)ابن الخطيب: إعمال الأعلام ،1/136145-.
(177)ابن الخطيب: إعمال الأعلام ،1/117.
(178) انظر :إعمال الأعلام،1/115.

ثانيًا:خطة الإمارة: عرفت الدولة الإسلامية في الشرق والغرب نوعين من الإمارة هما: إمارة استكفاء وهى التي تعقد عن اختيار حيث يفوض الخليفة إلى متوليها إمارة بلد أو إقليم ولاية على جميع أهله، ويشتمل نظره على تدبير الجيوش، وتقليد القضاة والحكام، وجباية الخراج وقبض الصدقات، وتقليد العمال، وحماية الناس والذب عن الحريم، ومراعاة الدين من التبديل وإقامة الحدود، والإمامة في الجمع والجماعات، وتسيير الحجج . ثم إمارة استيلاء، وهى التي تعقد عن اضطرار حيث يستولي الأمير بالقوة على بلاد يقلده الخليفة إمارتها، ويفوض إليه تدبيرها وسياستها([179]).وإذا حاولنا أن نربط بين هذا التعريف وحالة الإمارات في الأندلس بعد سقوط الخلافة سنجدها أقرب إلى إمارة الاستيلاء.

وهذه الخطة تناولها ابن الخطيب في كتابه المفقود«بستان الدول»[180] الذي أشار إليه بقوله: «كمل منه نحو ثلاثين جزءً تقارب الأسفار، ثم قطع عنه الحادث على الدولة»[(181)]، ويعنى ابن الخطيب بالحادث على الدولة الانقلاب الذي وقع على السلطان محمد الغنى بالله، وغادر على أثره السطان إلى المغرب ووزيره بوساطة من سلطان بنى مرين كما سبق وأن أشرنا.

وهذا الكتاب عرض ابن الخطيب فصوله على شكل شجرات[182] فجعل الشجرة الأولى من الكتاب تختص بالسلطان الذي يمثل خطة الإمارة، ولنصغ إليه وهو يحدثنا عن كتابه وتقسيماته، واشتماله على خطة الأمارة بقوله: «ومن التواليف الصادرة قديمًا: بستان الدول، وهو موضوع غريب ما سمع بمثله، قل أن شذ عنه فن من الفنون، يشتمل على شجرات عشر»[(183)]. أولها شجرة السلطان، ثم شجرة الوزارة، ثم شجرة الكتابة، ثم شجرة القضاء والصلاة، ثم شجرة الشرطة والحسبة، فشجرة العمل، ثم شجرة الجهاد في البرد والبحر، ثم أعوان الملك من الأطيار والمنجمين. والبياطرة، والفلاحين، والندماء ولاعبى الشطرنج، والشعراء، والمغنيين، وأما الشجرة العاشرة والأخيرة، فجاءت للرعية[(184)].

---

(179) الماوردي ، الأحكام السلطانية، ص 04– 45؛وانظر:عبدالباقى السيد عبدالهادى:الظاهرية والمالكية وأثرهما فى المغرب والأندلس فى عهد الموحدين،دار الآفاق العربية،القاهرة،ط1، 1435هـ/2014م،ص142.

(180) وصفه المقرى بأنه كتاب فى فنون السياسة، يقع فى ثلاثين جزءاً، ولم يكمل، وهو غريب فى معناه. انظر:المقرى :نفح الطيب، 7/ 79– 98.

(181) ابن الخطيب: الإحاطة، 4/ 389؛وانظر: Simonet: Descripcion del Reino de Granade, Atlas, Madrid, 1982, p. 15.

(182) هذا الكتاب أيضاً يتضح من مضمونه وبعض ما وقفنا عليه من نصوصه أن ابن الخطيب كان يستغل معارفه جميعها فى طروحاته،فيطرح الفكر السياسى بطريقة أدبية،والأدب بطريقة فلسفية،وهكذا،وهو ما اتضح حتى من تقسيمه للكتاب حيث استخدم مصطلحات أدبية وهو يصوغ أفكاراً سياسية تختص بخطط الدولة الإسلامية ونظمها وفكرها السياسى،فهو يستخدم مصطلح الشجرة بدلاً من الفصل أو المبحث أو الباب.

(183)ابن الخطيب: الإحاطة، 4/ 389.

(184)ابن الخطيب: الإحاطة،4/ 389.

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online

ولو قدر لنا الوقوف على هذا الكتاب لوقفنا على تفاصيل مهمة ذكرها ابن الخطيب في كتابه من شروط وحقوق وواجبات للأمير، فضلا عن علاقته بالرعية.

الجدير بالذكر أنه بمقارنة الطروحات التي ذكرها ابن الخطيب عن كتابه المفقود بستان الدول مع ما جمعناه لابن حزم من نصوص كتابه الإمامة والسياسة[185] نجد أن فكرة خطط الدولة ونظمها التي وضعها ابن حزم في كتابه الإمامة والسياسة[186] هى بعينها التي صاغها ابن الخطيب في بستان الدول باستثناء خطة الخلافة، لا سيما وأن ابن الخطيب تأثر بابن حزم في مواضع عديدة كما بيناه في موضعه من كتبنا[187].كذا فلا شك أنه أى ابن الخطيب استفاد من الماوردى أحد رواد الفكر السياسي الإسلامى[188] صاحب كتاب الأحكام السلطانية

(185) هو كتاب الإمامة والسياسة فى قسم سير الخلفاء ومراتبها والندب إلى الواجب منها.عن اسم الكتاب فى المصادر .انظر : عبدالباقى السيد عبدالهادى:التدوين التاريخى عند ابن حزم الظاهرى،دار الآفاق العربية،القاهرة ، ط1 ، 1438هـ/2017م، ص213،212.

(186) انظر :عبدالباقى السيد عبدالهادى:كتاب الإمامة والسياسة لابن حزم وأثره فى الحضارة الإسلامية،دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1438،1هـ/2017م،ص252256-.

(187) انظر : عبدالباقى السيد عبدالهادى القطان:تاريخ أهل الظاهر،3/1322.

(188) رغم أن الماوردى حظى بشهرة غير مسبوقة فيما يخص الفقه السياسى، إلا أننا وقفنا على العديد من الحجج والبراهين التى تؤكد أن ابن حزم كانت له الأسبقية فى تناول القضايا التى تناولها الماوردى فى أحكامه ، وأنه – أى ابن حزم– غير مسبوق إليها لا فى المشرق ولا فى المغرب ، ومن ثم فقد عول عليه كل من عاصره ممن كتب فى الفقه السياسى كالماوردى أو أتى بعده ، ويؤيدنا فيما ذهبنا إليه عدد من الحجج والبراهين منها :

أولاً:أن واجبات الخليفة التى صاغها ابن حزم فى كتابه الإمامة والسياسة ، ووقفنا عليها من خلال النتف التى وردت فى بطون الكتب ، هى بعينها التى ذكرها الماوردى فى أحكامه بنفس التطابق فى العدد والكلمات، ومن ثم كان علينا أن ننظر فى أمر أسبقية كلا الكاتبين ، فوجدنا أن ابن حزم كان صاحب السبق على ما سيتضح فى الحجة التالية.انظر واجبات الخليفة فى كتابنا :كتاب الإمامة والسياسة لابن حزم،ص250،249.

ثانياً: أن ابن حزم صنف كتبه الخاصة بنظريته السياسية فى الفترة من 418هـ حتى 440هـ ؛ فكتابه الفصل فى الملل والأهواء والنحل صنفه فى عصر هشام المعتد بالله والذى حكم فيما بين سنتى (418هـ–422هـ) ، وقد أشار إلى ذلك بقوله : «وفى شهادة الحس أن كل ما وجد من الأعوام على الأبد إلى زماننا هذا الذى هو وقت ولاية هشام المعتد بالله ...» . انظر : الفصل فى الملل والأهواء والنحل، تحقيق أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1،1416هـ/1996م ، 1/28 . ، وفى نفس هذا الباب من كتابه الفصل ذكر ابن حزم أنه قد أحكم الحديث عنه بكتابه التقريب لحد المنطق.انظر : : الفصل ، 1/14،13. ، وهو ما يؤكد أنه صنف كتاب التقريب فى الفترة من 418هـ حتى 422هـ ، وهى الفترة التى صنف فيها الفصل أو قبلها بقليل ؛ وإذا كان ابن حزم قد ذكر فى التقريب أنه فصل الحديث عن قوة إدراك العقل فى كتابه السياسة. انظر : : التقريب لحد المنطق، تحقيق إحسان عباس ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1،1983م، ط2،1987م ، ضمن رسائل ابن حزم ، 4/319 ؛ ابن حزم : الأصول والفروع، تحقيق محمد عاطف العراقى وآخرين، دار النهضة العربية ، القاهرة، ط1،1978م ، ص201 .فهذا يعنى أنه صنف كتاب السياسة قبل تصنيف التقريب أى قبل 418هـ .

وقد زاد ابن حزم زيادات على كتابه الفصل فى الملل والأهواء والنحل ، وانتهى منه تماما بجزيرة ميورقة سنة440هـ/1048م ، الأمر الذى يؤكد أن جل مصنفاته صنفت فى الفترة من 418 هـ حتى 440هـ لأن كتاب الفصل يضم غالب نظرية ابن حزم السياسية ، ومن ثم فيمكننا القول بناءً على ما سبق أن تصنيف ابن حزم لكتابه الإمامة والسياسة ، كان فى نفس الفترة التى صنف فيها الفصل ، وصنف فيها كتابه السياسة أى بين سنتى 418هـ– 422هـ . هذا فيما يخص مصنفات ابن حزم السياسية عامة ، وكتابه « الإمامة والسياسة» خاصة . أما القاضى الماوردى فلم يصنف كتابه (الأحكام السلطانية) إلا بعد عام 434هـ/1042م بفترة ، وتحديدا حوالى عام 445هـ . انظر: عبدالباقى السيد عبدالهادى : ابن حزم الظاهرى وأثره فى المجتمع الأندلسى،دار الآفاق العربية،القاهرة،ط1 ، 1435هـ/2014م ، ص356.

ثالثاً: أن كتب ابن حزم عرفت طريقها إلى المشرق على يد أصحابه وتلاميذه خاصة العراق التى هى موطن الماوردى . فى حين لم تعرف كتب الماوردى بالأندلس فى عصر ابن حزم ولا بعده بقليل .انظر: ابن كثير ، البداية والنهاية ،، دار الغدالعربى، القاهرة ، 12/644 ؛ عبدالباقى السيد عبدالهادى : ابن حزم الظاهرى وأثره فى المجتمع الأندلسى،ص148.

رابعاً:أن كتب الماوردى لم تظهر للنور إلا بعد وفاته سنة 450هـ ، إذ إنه جمعها في موضع ، فلما دنت وفاته ، قال لمن يثق به : الكتب التي في المكان الفلاني كلها تصنيفي ، وإنما لم أظهرها لأني لم أجد نية خالصة ، فإذا عاينت الموت ، ووقعت في النزع ، فاجعل يدك في يدي ،

والولايات الدينية الذي فصل الحديث عن خطط الدولة في عشرين بابًا[189].

لم يقتصر تناول ابن الخطيب للإمارة على كتابه السابق بل تناولها في كتابين آخرين من كتبه أحدهما تخصيص الرياسة بتلخيص السياسة، والتي ذكرها في إحاطته بالأرجوزة في «السياسة المدنية»[190] نظمها أيام منفاه «بسلا» حيث يقول: «ونظمت أرجوزة ثالثة في فن السياسة من أجزاء العلم القديم في نحو ستمائة بيت، سميتها: تخصيص الرياسة، بتلخيص السياسة، استوفي الكلام في القوى الثلاث النفسية، وعلاج الأخلاق، والمعاش»[191].

ومما سبق يتضح أن ابن الخطيب أراد منها سياسة النفس بعامة عند الرئيس والمرؤوس الراعي والرعية، وهو في هذا يشبه العديد من المصنفات التي سبقته في وعظ الملوك ونصحهم في الشرق والغرب كما فعل ابن حزم(ت456ه) في كتابه السياسة والذي تحدث فيه عن أخلاق النفس والسيرة الفاضلة، وتمييز النفس ومنفعة العقل [192]، والحميدي(ت488هـ) في كتابه الذهب المسبوك في وعظ الملوك، والذي كان في غالبه

فإن قبضت عليها وعصرتها ، فاعلم أنه لم يقبل مني شيء منها ، فاعمد إلى الكتب ، وألقها في دجلة وإن بسطت يدي ، فاعلم أنها قبلت . قال الرجل : فلما احتضر وضعت يدي في يده ، فبسطها ،فأظهرت كتبه.انظر: الذهبى : سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقسوسى ، مؤسسة الرسالة، ط1419،11هـ/1998م ، 18/67. **وهذا يؤكد ما ذهبنا إليه سلفا من أن ابن حزم لم يطلع بتاتا على مصنفات الماوردى ومنها كتابه الأحكام السلطانية ، ومن ثم فابن حزم كان متفردا فى طروحاته التى طرحها بكتابه الإمامة والسياسة ، والتى كانت مادة خصبة لكل من كتب فى الفكر السياسى الإسلامى ، وعول عليها من عاصره كالماوردى ، ومن أتى بعده .**

خامساً:أن القرشية هى إحدى الشروط التى اشترطها ابن حزم لمتولى الخلافة ، وقد عرض لها بقوله : « ولا تحل الخلافة إلا لرجل من قريش صليبة من ولد فهر بن مالك من قبل آبائه ... ولا لحليف لهم ولا لمولى لهم ولا لمن أمه منهم وأبوه من غيرهم « ثم عقب على من تسمى بالخلافة وليس من قريش بقوله : « فليس خليفة ولا إماما ولا من أولى الأمر، ولا أمر له فهو فاسق عاص لله تعالى هو وكل من ساعده أو رضى أمره لتعديهم حدود الله تعالى على لسان رسوله «انظر:المحلى بالآثار شرح المجلى بالاختصار، تحقيق، عبدالغفار سليمان، دار الكتب العلمية، بيروت،1402هـ/1988م، 421،8/420 مسألة 1774 ؛ الفصل، 69/3-. ،وقد وجدنا الفقيه الماوردى هو الآخر يقطع بضرورة النسب القرشى فى نفس أسلوب ابن حزم وصرامته مما يؤكد أنه اطلع على نظرية ابن حزم السياسية ، فى كتبه السياسية المتعددة ، ومن جملتها كتاب الإمامة والسياسة. انظر : الأحكام السلطانية ، ص5 .

سادساً:أن قضية تعددية الخلافة وجدت قبولا من بعض فقهاء المشرق فى إطار التعايش مع الواقع الذى فرض عليهم عدة خلافات فى بغداد ومصر والأندلس ، ورغم ذلك وجدنا الماوردى الفقيه الشافعى يتبنى رأي ابن حزم فى التعددية ، ويصف من أجازها من فقهاء المشرق بالشذوذ قائلا : « وإذا عقدت الإمامة لإمامين في بلدين لم تنعقد إمامتهما لأنه لا يجوز أن يكون للأمة إمامان في وقت واحد وإن شذ قوم فجوزوه «. انظر : الأحكام السلطانية ، ص10 . مما يجعلنا نجزم بأن الماوردى اطلع على نظرية ابن حزم السياسية كاملة .

سابعاً:أن الولايات التى تحدث عنها الماوردى فى أحكامه هى بعينها التى تحدث عنها ابن حزم فى كتابه الإمامة والسياسة . كما هو ظاهر من النتف التى جمعناها له . فابن حزم تحدث عن الخلافة والوزارة والإمارة والإمامة على الصلوات ، والإمارة على الحج ، وصاحب الخراج ، والفلاحة والمغارسة ، وإحياء الموات وخلافه ، وهى نفس الأمور التى فصل الماوردى الحديث عنها ، مما يؤكد حقيقة استفادة الماوردى من كتاب ابن حزم الإمامة والسياسة ، وسائر كتبه التى تناول فيها نظريته السياسية ، وإن كانت للماوردى طريقة مختلفة فى الطرح والتنظير ، الأمر الذى يؤكد الفرق بين المشارقة والمغاربة فى تناول القضايا، فضلا عن الوجهة المذهبية والسياسية لكل من الفقيهين .

ثامناً:أننا لم نجد أحدا سابقا لا لابن حزم ولا للماوردى فى طرحهما واستيعابهما لجملة القضايا التى تناولت الولايات والعمالات الشرعية ؛ ومن ثم كانت القضية محصورة فى هذين الرجلين (ابن حزم- الماوردى) أيهما أسبق من الآخر فى التناول ؛ خاصة وأنهما من أهل المعاصرة . فكانت الحجج والبراهين التى أسلفنا القول عنها خير محرك لنا . كى نجزم بأسبقية ابن حزم ، وتأثر الماوردى به ، ونقله عنه دون أن يشير إلى ذلك.عن ذلك بالتفصيل انظر:عبدالباقى السيد عبدالهادى: كتاب الإمامة والسياسة لابن حزم،ص229233-.

(189) عبدالباقى السيد عبدالهادى:كتاب الإمامة والسياسة لابن حزم،ص103112-.

(190)ابن الخطيب: الإحاطة، 4/ 390؛وانظر: عبدالباقى السيد عبدالهادى القطان:تاريخ أهل الظاهر،3/1321.

(191)ابن الخطيب: نفاضة الجراب، 2/ 188؛وانظر: محمد عبد الله عنان: لسان الدين بن الخطيب، ص 83.

(192) ابن حزم:التقريب لحد المنطق والمدخل إليه بالألفاظ العامية،تحقيق إحسان عباس،4/319.

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online

مجموعة من المواقف والمرويات التي وقعت بين العلماء والحكام بهدف تحقيق العدالة والإصلاح[193]، والغزإلى (ت505ه)في كتابه التبر المسبوك في نصيحة الملوك، وقد فصل فيه الحديث عن العدل والسياسة، وسياسة الوزراء، والكتاب وآدابهم، وحلم الحكماء، وشرف العقل والعقلاء[194]، وابن الجوزى(ت597ه) في كتابه الشفا في مواعظ الملوك والخلفا، يث ارتأى ابن الجوزى أن الملوك أحق الناس بوعظ الواعظين ومن ثم صنف كتابه هذا[195].

ولعل مصنفات من سبقوه كانت دافعًا له في تأليفه الثالث الذي تناول فيه الإمارة وجعله بعنوان:رسالة الفلك في سياسة الملك: وقد أشار إليه ابن الخطيب وإلى حقيقة موضوعه وهو يتحدث عن الأسباب التي من أجلها كثر الثوار في الأندلس حيث قال: «وسياسة الثوار والناجمين قد أكثر أرباب السياسة القول فيها من الفرس واليونان والترك وغيرهم، حسبما يتبين في «كتاب رياسة الفلك في سياسة الملك إنشاء الله»((196)).

كذلك تناول ابن الخطيب خطة الإمارة في إحدى كتبه المنشورة وهو الإشارة إلى أدب الوزارة، فهذا الكتاب وإن كان مفردًا لخطة الوزارة فقد تناول في إحدى فصوله وهو الرابع صنف أخلاق الملوك «للسير بمقتضاها والسلوك»((197)).

إن مهنة ابن الخطيب كمؤرخ ووزير جعلته يبرز ذلك في شتى أعماله، ومن ثم رأيناه في كتاب له يختص بتاريخ الدول يوجهه توجيهًا سياسيًّا إذ يطرح فيه خطتين من أخطر خطط الدولة الإسلامية وهما خطة الإمارة بنوعيها الاستكفاء والاستيلاء، وخطة الوزارة، وهذا الكتاب هو : «إعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام، من ملوك الإسلام، وما يجر ذلك من شجون الكلام»[198]، وقد جاء هذا الكتاب جامعًا بين التاريخ والفكر السياسي الإسلامى، وكان سببًا في توقفه عن إكمال كتاب له في الفكر السياسي الإسلامى هو: رياسة الفلك في سياسة الملك، إذ يقول ابن الخطيب صراحة بعد حوار بينه وبين الوزير ابن غازى الذي صنف له كتاب إعمال الأعلام :»لولا أمر مطاع، وجب امتثاله... فأمليته عفوًا من غير روية تحكم الاختيار، وتستدعى للحفظ الامتيار، قطعت العزيمة على الاشتغال بالكتاب الكبير المسمى برياسة

(193) الحميدى:الذهب المسبوك،تحقيق محمد حسين السيد،الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة،2022م،ص70178-.
(194) الغزالى:التبر المسبوك،دار الكتب العلمية،بيروت،ط1409،1ه/1988م،ص43115-.
(195) ابن الجوزى:الشفا،تحقيق فؤاد عبدالمنعم أحمد،دار الدعوة،الإسكندرية،ص40.
(196)ابن الخطيب: إعمال الأعلام، 2/ 36.
(197)ابن الخطيب: الإشارة إلى أدب الوزارة، تحقيق: محمد كمال شبانة، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2004م، ص 75.
(198) هذا الكتاب هو آخر ما ألفه ابن الخطيب قبل مصرعه. ولم يتح له القدر إكماله.انظر: عبدالباقى السيد عبدالهادى القطان:تاريخ أهل الظاهر،3/1320.

الفلك في سياسة الملك»[(199)].

وقد أشار ابن الخطيب إلى ولاية أمراء بويعوا بالخلافة والإمارة بلغ عددهم ثمانية وأربعين شخصًا[(200)]، وهو ما يؤكد أن هذا الكتاب التاريخى تناول قضايا سياسية مهمة في الفكرين السياسي والتاريخى، ومن جملتها ما يخص خطة الإمارة، وولاية الطفل الصغير، ورعاية الوزير لحاله وحال الدولة.

وقد تناول ابن الخطيب في القسم الأول[(201)] من كتابه:تاريخ المشرق ومصر والشام، وقد سرد فيه بعد مقدمة طويلة أسماء من بويع قبل الاحتلام[(202)].ثم ذكر أيام الرسول في إيجاز[(203)]، وكذا الخلفاء الراشدين، والدولة الأموية ثم ذكر الدولة العباسية [(204)]، وما يهمنا في هذا المقام من هذا القسم هو ذكر ابن الخطيب للممالك المتغلبة علي الخلافة العباسية فيما يعرف بإمارة الاستيلاء، مثل بنى بويه والسلاجقة [(205)] ثم الدولة الطولونية والإخشيدية بمصر والشام، ثم دولة الشيعة العبيديين[(206)] ثم دولة المماليك المعرفون بآل زنكى والأيوبيين، ثم دولة المماليك البحرية والبرجية[(207)].

وأفرد ابن الخطيب القسم الثانى: لتاريخ الأندلس[(208)]، حيث تناول فيه ما يخص إمارة الاستيلاء بالأندلس، وذلك من خلال تأريخه للدولة الأموية منذ عبد الرحمن بن معاوية الداخل أول من ملك الأندلس من بنى أمية[(209)]، ثم الدولة العامرية، منذ أيام المنصور بن أبى عامر، وابنه المظفر عبدالملك، ثم عبدالرحمن بن المنصور بن أبى عامر[(210)]، ثم ذكر دول الطوائف المختلفة تحت عنوان «ذكر نبذة من أحوال ملوك الطوائف بعد الخلائف»، وذكر أسمائهم

---

(199) ابن الخطيب: إعمال الأعلام، 1/ 17.
(200)ابن الخطيب: إعمال الأعلام ، 1/ 17.وقد تعقب أحد الباحثين المغاربة النابهين هذا العدد من خلال عكوفه على المخطوطة فوجدهم خمسة وأربعين،وعلل ذلك بأن تشابه الأسماء وتعاقب ذكرهم يرجح إمكانية سقوط بعض أسماء أمراء الدويلات الصغيرة،ودول الطوائف بفعل النسخ والانتساخ.انظر : رابح عبدالله المغراوى:قضية بيعة الصبى بين الفقه والتاريخ كتاب إعمال الأعلام لابن الخطيب،ص28.

(201) لا يزال هذا القسم مخطوطاً فى حدود علمنا إلى يوم الناس هذا.
(202)ابن الخطيب: إعمال الأعلام ، 1/ 1728-.
(203) ابن الخطيب: إعمال الأعلام،1/20.
(204)ابن الخطيب: إعمال الأعلام ،1/36، 103.
(205)ابن الخطيب: إعمال الأعلام ،1/117.
(206)ابن الخطيب: إعمال الأعلام ،136145/1-.
(207)ابن الخطيب: إعمال الأعلام ،158186/1-.
(208) نشره المستشرق الفرنسى الشهير الأستاذ ليفى بروفنسال ، واضعاً له عنواناً مميزاً للجزء وهو «تاريخ أسبانيا الإسلامية» وعدَّه أهم الأقسام، حيث قال: «وهو أهم أقسام الكتاب، وذلك يتجلى من أول نظرة تلقى على الكتاب».انظر: ليفى بروفنسال: مقدمة تحقيق إعمال الأعلام، ج2، ص ح.
(209)ابن الخطيب: إعمال الأعلام ،تحقيق ليفى بروفنسال، 2/ 758-.
(210)ابن الخطيب: إعمال الأعلام ،تحقيق ليفى بروفنسال ،59143/2-.

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online

ومدنهم التي استقلوا بها[211]. ثم ما آل إليه أمرهم إبان ظهور الدولة المرابطية بالمغرب، واكتساحها بالأندلس، وقضائها عليهم[212]. ثم ما آل إليه أمرها بعد سقوطها ومجئ الموحدين[213] ثم أخيرًا ما حدث بعد سقوط هذه الدولة، وتأريخه لدولة ابن هود الجذامى ثم التأريخ لدولة بنى الأحمر[214]التي ولد وعاش في ظلها، وراح ضحية الغدر على يد أحد سلاطينها.

وخصص ابن الخطيب القسم الثالث[215]: لتاريخ المغرب العربي الإسلامى من أحواز برقة شرقًا إلى المحيط الأطلسى غربًا. وبدأ بتاريخ إفريقية والمغرب منذ فتحها، ومن توإلى عليها من الولاة[216]، ثم يذكر أمراء دولة الأغالبة، وبدأ بإبراهيم بن الأغلب بن سالم وخلفائه من بعده حتى وصل إلى زيادة الله بن الأغلب الذي فر إلى مصر، وعليه انقرضت دولة الأغالبة بإفريقية[217]. واستولى على ملك إفريقية بعده ملوك الشيعة المدعوين بالعبيدين، نسبة إلى عبيد الله الشيعى. وكان أولهم عبيد الله الملقب بالمهدى[218]، وذكر نبذة من أخبار صقلية وبعض من ولى بها الملك. ويصف المدينة وصفًا جميلاً من حيث سكانها ومساجدها وأراضيها. وفتح المسلمين لها من قبل الخلفاء الراشدين وبنى أمية، ثم يذكر من وليها من الأغالبة[219] وفي أيام الفاطميين[220]، ويذكر دولة الأدارسة العلويين الحسنيين بالمغرب الأقصى. وهم من ذرية على بن أبى طالب رضى الله عنه[221] ويذكر ملوك لمتونة المسمين بالمرابطين. وهم بطن من صنهاجة ووافقت أيام أول ملوكهم، أيام عبد الرحمن الداخل. ثم يتحدث عن عبورهم للأندلس تحت قيادة يوسف بن تاشفين لنصرة أهلها من النصارى. ثم يذكر دولة الأمير على بن يوسف بن تاشفين ومن ولاه من المرابطين[222]. ثم يذكر دولة الموحدين أو دولة بنى عبد المؤمن في إيجاز شديد[223].

(211)ابن الخطيب: إعمال الأعلام ،تحقيق ليفى بروفنسال ،2/144240-.
(212)ابن الخطيب: إعمال الأعلام ،تحقيق ليفى بروفنسال ،2/241264-.
(213)ابن الخطيب: إعمال الأعلام ،تحقيق ليفى بروفنسال ،2/265276-.
(214)ابن الخطيب: إعمال الأعلام ،تحقيق ليفى بروفنسال ،2/27-7 321.
(215) حقق هذا القسم الأستاذان: أحمد مختار العبادى، محمد إبراهيم الكتانى تحت اسم «تاريخ المغرب العربى فى العصر الوسيط»، نشر وتوزيع دار الكتاب، الدار البيضاء، 1964م.
(216)ابن الخطيب: إعمال الأعلام (المعروف بتاريخ المغرب العربى فى العصر الوسيط)، تحقيق أحمد مختار العبادى، محمد إبراهيم الكتانى، 3/ 113-،
(217)ابن الخطيب: إعمال الأعلام ، 3/ 1445-.
(218)ابن الخطيب: إعمال الأعلام ،3/4660-.
(219)ابن الخطيب: إعمال الأعلام ،3/101121-.
(220)ابن الخطيب: إعمال الأعلام ،3/122136-.
(221)ابن الخطيب: إعمال الأعلام ،3/188224-.
(222)ابن الخطيب: إعمال الأعلام ،3/225265-.
(223)ابن الخطيب: إعمال الأعلام ،3/266271-.

ومما سبق يتضح الآتى:

1- أن هذا الطرح من ابن الخطيب إذا كان تاريخيًا فإنه لم يخلو من مصطلحات تختص بالفكر السياسي الإسلامى كما سبق وأن ذكرنا فيما يختص بإمارة الاستيلاء التي عبر عنها في القسم الأول من كتابه بإمارة التغلب، وذلك عند حديثه عن الدول المتغلبة على الخلافة العباسية.

2-أشار ابن الخطيب في القسم الثانى من كتابه إلى إمارة الاستيلاء التي عرفتها الأندلس منذ عصر عبدالرحمن الداخل وبعده خلال الفترة التي اصطلح على تسميتها بعصر الطوائف الأول فيما بين عامي 238هـ/852م ـ 300هـ/912م([224]) كما عرفتها في عصر ملوك الطوائف الذي تلى سقوط الخلافة حيث استبد كل أمير بإمارته يدبر أمورها مستغلاً في ذلك الاضطراب الذي سبق سقوط الخلافة الأندلسية في عام 422هـ/1031م، ولم يغفل ابن الخطيب أن يصدر حكمه على بعض الأمراء الأمويين المصنفين ضمن أمراء الاستيلاء في الأندلس قبل ظهور الخلافة ومنهم هشام الرضا الذي وصفه بقوله:«كان ....من أئمة العدل، وبمنزلة عمر بن عبدالعزيز في قومه بالأندلس..»[225].

3-أشار ابن الخطيب في القسم الثالث من كتابه إعمال الأعلام إلى نوعى الإمارة عند ذكره لدولة الأغالبة، ثم لدولة الأدارسة العلويين الحسنيين، فالأولى كانت إمارة استكفاء حسب تصنيف كتاب الفكر السياسي، حيث حرصت على التمتع بالاستقلال الذاتى في إطار الولاء والتبعية للخلافة العباسية[226]، والثانية كانت إمارة استيلاء حيث قطعوا صلاتهم تمامًا بالخلافة العباسية؛فلم يذكروا اسمهم لا في الخطبة ولا على السكة، ولم يتلقوا منهم التفويض والتقليد، وتنصلوا من دفع الأموال السنوية، ولم يقيموا لهم وزنًا في سياستهم الداخلية والخارجية[227].

4-ذكر في القسم الثالث الفاطميين باسم العبيديين مشككًا بذلك في نسبهم، وهو ما يفهم منه حسب النظرية السياسية الإسلامية إبطال خلافتهم إذ إنه بوصفه لهم بالعبيديين ينفي عنهم القرشية، وقد اتفق كتاب الفكر السياسي الإسلامى على شرط

---

(224)( ) ابن سعيد، المغرب فى حلى المغرب، تحقيق: شوقى ضيف، دار المعارف، مصر، 1953 م، 1/53؛ وانظر أحمد مختار العبادى، فى تاريخ المغرب والأندلس، ص 101 .103، 167 . 175.

(225) ابن الخطيب:إعمال الأعلام،2/12.

(226)ابن عيسى:كتاب الإمكان فيما جاز أن يكون أو كان،طبعة حجرية،ص52؛وانظر :محمود إسماعيل :الأغالبة سياستهم الخارجية، دار عين للدراسات والبحوث،القاهرة،ط3 ، 2000م،ص43،42.

(227) محمود إسماعيل: الأدارسة حقائق جديدة،مكتبة مدبولى،القاهرة،ط1 ، 1411هـ/1991م،ص103.

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online

القرشية لمتولى الخلافة[228].

5-كان من جملة قضايا الفكر السياسي الإسلامى المهمة التي أشار إليها ابن الخطيب حكم ولاية الصبى، وهى القضية التي انتحى من أجلها وصنف كتابه إعمال الأعلام، وكان فيه متماشيًا مع الواقع التاريخى بأن أرباب الفقه والعلماء تقبلوا ذلك دون معارضة حيث يتحدث عن ولاية هشام المؤيد بن الحكم المستنصر بقوله:»أخذ البيعة لهشام في حياة أبيه، ثم بعدها، وهو إذ ذاك صبى صغير بإجماع من المؤرخين وأكثرهم من أهل قرطبة، وبعض أعلام ...وكلهم من أصحاب إمام دار الهجرة مالك بن أنس رضى الله عنه...كما عددنا جملة من بويع قبل الاحتلام ليتأسى بها من جنح إلى مثل ذلك...»[229].

ويؤكد ابن الخطيب موقفه هذا -بشأن إجازته ولاية الصبى-بواقع الأندلس على عصره حيث يقول عقب عرضه لدولة محمد بن إسماعيل بن فرج بن نصر الذي ولى وعمره نحو تسع سنين:»فمتى نبس أهل الأندلس بإنكار بيعة صبى صغير؟..»[230].

6-ومن جملة القضايا الخاصة بالفكر السياسي التي طرحها ابن الخطيب في كتابه إعمال الأعلام مسألة ولاية المرأة التي استنكرها حال طرحه لفترة حكم شجرة الدر قائلاً:»وحسبك بهذا الاستخلاف الوثيق الأساس، الجامع بين النص والقياس، ونستغفر الله رب الناس، ملك الناس، إله الناس» ([231]) .

والغريب من ابن الخطيب استنكاره لهذه القضية وتمريره لولاية الصبى مع أن ابن حزم أحد أرباب الفكر السياسي من قبله في الأندلس رفض ولاية الصبى، وأجاز ولاية المرأة القضاء والإمارة، بل أجاز أن يكون في النساء نبيات، ولم يمنع المرأة إلا من الإمامة العظمى(الخلافة) ([232]).

(228) ابن حزم:المحلى بالآثار شرح المجلى بالاختصار،421،8/420 مسألة 1774؛وانظر:ابن حزم: الفصل، 3/69-؛ الماوردى: الأحكام السلطانية ، ص5 .
(229) انظر:إعمال الأعلام،2/57.
(230) انظر:إعمال الأعلام،2/301.
(231) انظر:إعمال الأعلام،1/182.
(232) عبدالباقى السيد عبدالهادى:ابن حزم الظاهرى،ص139،138،226228-.

كلية الآداب والعلوم الإنسانية الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so + 90 5528004880 http://ium.usa.online
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا Islamic University of Minnesota IUM المركز الرئيسي

ثالثًا:خطة الوزارة: عرفها ابن خلدون بأنها أم الخطط السلطانية والرتب الملوكية لأن اسمها يدل على مطلق الإعانة([233]). وهي مأخوذة من الموازرة أى المعاونة أو من الوزر بمعنى الثقل . كأن صاحبها يحمل مع الخليفة أوزاره وأثقاله ([234]).

وقد تناول ابن الخطيب هذه الخطة في كتاب مفرد عرف عند جل من تحدث عنه بكتاب الوزارة[235]، وقد نشرها العلامة محمد كمال شبانة تحت عنوان الإشارة إلى أدب الوزارة: وهى رسالة يشرح فيها ابن الخطيب واجبات، وخلال الوزير الصالح، ويذكر أهمية منصب الوزارة وشروط اختيار الوزراء حيث فصل ذلك في باب من كتابه جعل عنوانه:»باب بيان قدر رتبة الوزارة في الأقدار وبعض شروط الاختيار«[236]. وتحدث عن قدر رتبة الوزارة في الأقدار، وبعض شروط الاختيار ومنها:الهمة، والكرم، ونقاوة الجيب، وأن يكون ثاقب الفهم، موفور الأمانة، أصيل الديانة، معتدل الكفة، حذرًا من النقد، صحيح العقد، نشيطًا للعمل، حافظًا للأسرار، مباينا للأشرار[237]، ثم قال مخاطبًا الوزير وكأنه يخاطب نفسه: «لتختم يومك بالطهارة، والعفة، والحُلم والرأفة، واعتدال الكفة، وليهن عليك النصب والوصب، والعمر المعتصب، إنك مهتد بهدى ربك الذي يرعاك، وينجح مسعاك، ويثبت على ما إليه دعاك»[238]، ونقل في رسالته نصوصًا عن حكماء اليونان، دلت على اهتمام واسع بهذه الولاية، وكيف أنهم كانوا يختارون الوزراء من البيوت النبيهة والعريقة في الحسب[239].

وقد أوصى الوزير بوصايا ست جعلها من أركان الوصاة حيث ذكر الركن الأول تحت عنوان: العقد الذي عليه المعول فيما يستشعره الوزير بينه وبين نفسه، ويجعله مجيرًا له في يومه وأمسه[240]. وفي الثانى ذكر ما يستشعره الوزير مع الملك ليأمن عادية الأمر المرتبك[241]. وفي الركن الثالث: شرح ما ينبغى أن يحذره الوزير في الأمور حيال الملك حيث عنونه ب»فيما يحذره من تقدم الملك عليه في الأمرالذي أسنده إليه وجعل زمانه في يديه«[242]. وفي الركن

(233)ابن خلدون:المقدمة،ص165؛وانظر:عبدالباقى السيد عبدالهادى:الظاهرية والمالكية ص135.
(234)( ) ابن خلدون، المقدمة، ص 65. وقد وردت كلمة الوزير في القرآن بسورة طه آية (29) كما وردت فى السنة فى أكثر من موضع عن ذلك انظر، على بن محمد الخزاعى، تخريج الدلالات السماعية، تحقيق أحمد محمد أبو سلامة، طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، 1415هـ/1995م، ص 44، 45.
(235) المقرى:نفح الطيب،7/100.
(236) ابن الخطيب: الإشارة إلى أدب الوزارة،ص59 وما بعدها.
(237) ابن الخطيب: الإشارة إلى أدب الوزارة،ص62.
(238)ابن الخطيب: الإشارة إلى أدب الوزارة ، ص 80.
(239)ابن الخطيب: الإشارة إلى أدب الوزارة ، ص 61.
(240)ابن الخطيب: الإشارة إلى أدب الوزارة ، ص 64 وما بعدها.
(241)ابن الخطيب: الإشارة إلى أدب الوزارة ، ص 6869-.
(242)ابن الخطيب: الإشارة إلى أدب الوزارة ، ص 7173-.

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online

الرابع صنف أخلاق الملوك «للسير بمقتضاها والسلوك»[243]. وفي الركن الخامس تحدث عن سيرة الوزير مع من يتطلع إلى هضبته، ويحسده على رتبته[244]. أما الركن السادس والأخير، فقد خصصه للحديث عن «ما تساس به الخاصة والبطانة، وذوو الدالة والمكانة»[245].

ولعل هذه الدقة المتناهية التي تناول بها ابن الخطيب هذه الخطة ترجع في الأساس إلى تقلده هذا المنصب فهو لم يكتب هذا الكتاب من فراغ، بل من واقع خبرته، وهنا تكمن أهمية الرسالة، في المواعظ والحكم والوصايا التي أودعها في الفصول والأركان، ومن ثم فقد نبه أحد المستشرقين على ضرورة الأخذ بعين الاعتبار الكتب التي تروى حياة الوزراء، وتواريخ عهودهم[246].

ولا يمكننا بأى حال من الأحوال أن نغفل عن كتاب إعمال الأعلام الذي كان تأليفه بدافع من الوزير ابن غازى الذي مثل خطة الوزارة وتحديدًا وزارة التفويض إذ كان مفوضًا في ظل حكم الطفل السعيد بن عبدالعزيز المرينى- الذي تولى سلطنة بنى مرين-لإدارة شئون دولة بنى مرين، الأمر الذي آثار خصوم الوزير ابن غازى، واتهموه بأنه لم يراع مصلحة الأمة، وأهدر مصالح المسلمين بتولية السلطنة لطفل صغير، وقد سأل ابن غازى ابن الخطيب عما إذا كان ذهب في هذا المذهب دولة قبله من دول الإسلام[247]. فأجابه ابن الخطيب بأن لهذا الحادث نظائر كثيرة في التاريخ الإسلامى وأنه تصرف لا يخالف الشرع[248].

ثم أحصى ابن الخطيب الحالات الشبيهة بالتي هى موضع المناظرة فألقاها متعددة ومتكررة في التاريخ الإسلامى على مختلف دوله وعهوده وبلغت ثمانية وأربعين شخصًا[249] فطلب منه الوزير ابن غازى تقييد هذه الحالات، فأجابه ابن الخطيب إلى طلبه[250].فكان هذا الكتاب الذي ضم بين دفتيه تأصيلات تاريخية، ونظريات سياسية ترتبط بخطة الخلافة، وخطة الإمارة، وبخطة الوزارة المتمثلة فيما نحن بصدد الحديث عنه، من إدارة الوزير ابن غازى لأمور الدولة المرينية فيما عرف بين كتاب الفكر السياسي الإسلامى بوزارة التفويض.

ولابد مما ليس منه بد أن نشير إلى لفتة مهمة من ابن الخطيب في القسم الثانى من كتابه

(243)ابن الخطيب: الإشارة إلى أدب الوزارة ، ص 75.
(244)ابن الخطيب: الإشارة إلى أدب الوزارة ، ص 77-78.
(245)ابن الخطيب: الإشارة إلى أدب الوزارة ، ص 80-82.
(246)مرغوليوث: دراسات عن المؤرخين العرب، ترجمة: حسين نصار، دار الثقافة، بيروت، 1929م، ص 19.
(247) ابن الخطيب: إعمال الأعلام،1/16.وانظر :رابح عبدالله المغراوى:قضية بيعة الصبى بين الفقه والتاريخ كتاب إعمال الأعلام لابن الخطيب،ص19 وما بعدها.
(248) نفس المصدر والصفحة.
(249)ابن الخطيب: إعمال الأعلام 1/17.
(250)ابن الخطيب: إعمال الأعلام ،1/18.

إذ أشار إلى وزارة التفويض عند ذكره للدولة العامرية، منذ أيام المنصور بن أبى عامر الذي تسلط على الخليفة هشام المؤيد الذي فوض إليه كل أمور الدولة حتى أصبحت هذه الوزارة العامرية أو الحجابة[251] العامرية دولة داخل الدولة[252].حيث عبر ابن الخطيب عن دور المنصور بن أبى عامر في تسيير أمور الدولة بقوله:»ولما كان هشام مندرجا في طى كافله الحاجب المنصور رحمه الله بحيث لا ينسب إليه تدبير ولا يرجع إليه من الأمور قليل ولا كثير إذ كان في نفسه وأصل تركيبه مضعفًا مهينًا مشغولاً بالنزهات» ([253]).

وإلى جانب ما ذكره ابن الخطيب للوزير من شرورط فإنه في كتابه الإحاطة قد أفاض في الحديث عن المؤهلات المرشحة للوزارة وهو يتحدث عن أعلام الإحاطة، ومن هذه المؤهلات:أن يتمتع بالقيادة العسكرية، والشرف والأصالة والوجاهة، والمال والثراء، والعلم والأدب[254].كذلك اشار إلى قضايا مهمة لم يتحدث عنها في رسالته التي أفردها عن خطة الوزارة، ومنها:نهاية الوزراء وأسبابها، وإشراك وزيرين في أعباء المسئولية، ومنصب ذى الوزارتين الذي وسد إلى ابن الخطيب، وصلاحيات الوزير، واستبداد الوزير ومظاهر الاستبداد ([255]).

رابعًا: خطة الكتابة: تأتى هذه الخطة في تقسيمنا الرابعة بعد خطة الخلافة والإمارة والوزارة في حين تأتى عند ابن الخطيب في المرتبة الثالثة لأن كتابه بستان الدول صنفه ولم تكن هناك خلافة في الأندلس، وابن الخطيب في تصنيفه كان مراعيًا الواقع المعاش ومن ثم فهو يذكر خطة الكتابة بعد الإمارة والوزارة بقوله عن الكتاب:« يشتمل على شجرات عشر. أولها شجرة السلطان، ثم شجرة الوزارة، ثم شجرة الكتابة..» ([256]).

وإذا كنا قد افتقدنا كتاب بستان الدول فإن ابن الخطيب الذي تولى خطة الكتابة في ديوان الإنشاء ووالده من قبله قد أفاض علينا بمعلومات ضافية حول هذه الخطة في كتابه الإحاطة، يمكن أن نطرحها سريعًا حتى لا نخل بأمر هذه الخطة، فقد ذكر لمتولى خطة الكتابة رسومًا ومؤهلات منها:الضلوع في الأدب، والإلمام بالمعارف، كما تحدث عن النهاية الطيبة

(251) عرف منصب الحاجب بأنه رئيس الوزراء، ومن أشهر من حمل هذا اللقب المنصور بن أبى عامر الذى تضاءل نفوذ الوزراء فى عهده حيث أصبحوا لا يصلون إلى الخليفة المغلوب على أمره هشام المؤيد إلا نادراً، ومع ندرة وصولهم إليه، فإن عليهم الإنصراف مباشرة بعد أن يسلموا عليه.انظر: ابن خلدون : العبر ، 4/147.

(252)ابن الخطيب: إعمال الأعلام ،تحقيق ليفى بروفنسال ،59143/2-.

(253) ابن الخطيب: إعمال الأعلام ،تحقيق ليفى بروفنسال،2/58.

(254) رابح عبدالله المغراوى:تاريخ الأوضاع الحضارية لمملكة غرناطة من خلال كتاب الإحاطة فى أخبار غرناطة للسان الدين ابن الخطيب،ص133137-.

(255) رابح عبدالله المغراوى:تاريخ الأوضاع الحضارية لمملكة غرناطة من خلال كتاب الإحاطة فى أخبار غرناطة للسان الدين ابن الخطيب،ص137154-.

(256)ابن الخطيب: الإحاطة، 4/ 389.

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online

للكتاب بعد استعفائهم باستثناء من يتولى الوزارة منهم، كما اشار إلى صلاحيات الكاتب ومنها:استعماله في السفارة إلى الدول المجاورة، واستنابته مكان الوزير([257]).

خامسًا: خطة القضاء: وقد جمع فيها ابن الخطيب بين القضاء والصلاة بقوله:» ثم شجرة القضاء والصلاة»([258])، وهذا الجمع يجسد ما كان عليه واقع إمارة غرناطة من أن القاضى كان يجمع له الإمامة والخطابة بجامع غرناطة الكبير، وهذه الخطة وغيرها من خطط الدولة كان يشترط في متوليها شروط وضحها كتاب الفكر السياسي الإسلامى، وهو الأمر الذي بلا شك كان موجودا عند ابن الخطيب لولا فقدان كتابه بستان الدول، ولكن يمكننا أن نستعيض عن المفقود بالموجود لنجد ابن الخطيب في كتابه الريحانة تحت عنوان «ظهاير الأمراء والولاة»([259]). يوضح لنا الصيغ القانونية التي كانت تكتب بها، والمراسيم الصادرة بولاية القضاة، وما كان يتبعها من مهام مثل تولى الخطبة في المسجد الأعظم. وكذلك مراسيم تنصيب الكُتاب أو رؤساء الكُتاب([260]).كذلك أشار ابن الخطيب في كتابه الإحاطة إلى أن القاضى كان يتولى قضاء إحدى المدن ويتنقل بينها ثم يرقى إلى قضاء الجماعة، فيصبح صاحب القرار في تعيين القضاة في المملكة([261]).كما أورد بعض المؤهلات للقاضى ولقاضى الجماعة ومنها أنه كان يتولى خطط في الدولة كخطة السوق، وأمر الشرطة، ثم يتولى القضاء، وكان القاضى غالبًا ما يضاف إليه عند توليه القضاء الإمامة والخطابة بمسجد غرناطة الجامع([262]).

ومن خلال كتاب الإحاطة وكناسة الدكان([263]) لابن الخطيب نعرف أن بعض الشفاعات كانت تتم للقضاة ومن ذلك ما ساقه ابن الخطيب في الإحاطة، من نص الرسالة التي صدرت عن مخدومه، في غرض الشفاعة في القاضى أبى عبد الله المقرى، عند مرسله السلطان أبى

(257) رابح عبدالله المغراوى:تاريخ الأوضاع الحضارية لمملكة غرناطة من خلال كتاب الإحاطة فى أخبار غرناطة للسان الدين ابن الخطيب،ص157159-.

(258)ابن الخطيب: الإحاطة، 4/ 389.

(259) ابن الخطيب :ريحانة الكتاب، 2/ 64.

(260)ابن الخطيب :ريحانة الكتاب ، 2/ 80، 83، 84.

(261) ابن الخطيب: الإحاطة ،1/154؛وانظر:رابح عبدالله المغراوى:تاريخ الأوضاع الحضارية لمملكة غرناطة من خلال كتاب الإحاطة فى أخبار غرناطة للسان الدين ابن الخطيب،ص181،180.

(262) ابن الخطيب: الإحاطة،،138،2/176.

(263) كان كتاب كناسة الدكان هو النواة الأولى لكتاب ريحانة الكتاب،وقد وضعه خوفاً من ضياع أثره عندما يتقدم في السن أو يتوفى، وهو مجموعة من الرسائل السلطانية، التى كتبها ابن الخطيب فى بداية حياته الوزارية، عن السلطان أبى الحجاج يوسف الأول إلى السلطان أبى عنان المرينى ملك المغرب، فى أغراض سياسية، وعسكرية مختلفة. وبعض رسائل أخرى فى تبادل الهدايا بين السلطانين المذكورين،وجملة هذه الرسائل خمس وعشرين رسالة سياسية، تحدد العلاقة الدبلوماسية بين مملكتى غرناطة وفاس.انظر: ابن الخطيب:ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب، تحقيق: محمد عبد الله عنان، ط1، مكتبة الخانجى، القاهرة، 1980م، 1/ 18؛ ابن الخطيب: كناسة الدكان بعد انتقال السكان، تحقيق محمد كمال شبانة،مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة،ط1، 2003م،ص52؛ المقرى:نفح الطيب،7/ 100؛خيرى شلبى: كناسة الدكان بعد انتقال السكان (عرض وتقديم)، مجلة الفيصل، السعودية، 1983م،عدد 81، ص 139؛ انتصار عبدالنبى عبدالسلام:لسان الدين بن الخطيب مؤرخاً،ص118،117.

عنان المرينى. وذكر أن الرسالة موجودة بكتاب كناسة الدكان المجموع بسلا [(264)].

سادسًا: خطة الشرطة[(265)]، وهى الشجرة الخامسة في تقسيم ابن الخطيب بكتابه بستان الدول([(266)])، وهذه الخطة كان صاحبها أحيانا ما يجمع بينها وبين خطة السوق أو الحسبة، ومن ثم رأينا ابن الخطيب يطرحهما تباعًا الواحدة بعد الأخرى.

سابعًا:خطة الحسبة: وهى الشجرة السادسة في تقسيم ابن الخطيب بكتابه بستان الدول([(267)])، وكان صاحب السوق يعرف بصاحب الحسبة لأن أكثر نظره كان في الأسواق من غش وخديعة وتفقد المكيال والميزان[(268)]، وهى خطة خادمة لمنصب القضاء[(269)]، وقد أوضح ابن الخطيب أن صاحب خطة السوق كان يتولى أمر الشرطة ثم يجمع له القضاء أو يتولى أمر القضاء وحده[(270)].

ثأمنا: خطة العمل: وهى الشجرة السابعة في تقسيم ابن الخطيب بكتابه بستان الدول([(271)])، ولم نقف على تفصيلات تختص بهذه الخطة.

تاسعًا: خطة الجهاد في البر والبحر: وهى الشجرة الثأمنة في تقسيم ابن الخطيب بكتابه بستان الدول([(272)])، ولعله كان محاكيًا لما ذكره غيره من كتاب الفكر السياسي الإسلامى لا سيما الماوردى، والفراء، وابن حزم، ويمكننا أن نقف مع بعض كتبه لنخرج منها بعض النصوص الخاصة بالجهاد، ومن ذلك ما ذكره بالقسم الثانى من كتابه ريحانة الكتاب من الرسائل السلطانية التي كتبها عن سلاطين غرناطة، والتي وردت عن سلاطين المغرب في أغراض الحرب والسياسة، وغيرها، في باب يسميه «جمهور الأغراض السلطانيات»[(273)]، وكانت أغلب الرسائل الصادرة من الأندلس تشير إلى ما كانت تخوضه دولة بنى نصر من حروب ووقائع ضد العدو النصرانى، باسم الجهاد. أحيانًا مدافعة، وأحيانًا مسالمة مهادنة، وأحيانًا غازية فاتحة. وأحيانًا منتصرة[(274)]. ومن العناوين الكثيرة التي تشير إلى هذا الأمر

(264)ابن الخطيب: الإحاطة، 2/120.
(265) كان صاحب الشرطة فى غرناطة يعرف بمتولى الشرطة،وصاحب المدينة،وصاحب الليل.انظر : محمد عبدالله عنان: نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين،ص445؛ولمزيد من التفاصيل عن الشرطة فى إمارة غرناطة انظر :أحمد صالح:الشرطة فى الأندلس الإسلامية،الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة،2017م،ص7476-.
(266)ابن الخطيب: الإحاطة، 4/ 389.
(267)ابن الخطيب: الإحاطة، 4/ 389.
(268) البناهى:المرقبة العليا،ص5.
(269) رابح عبدالله المغراوى:تاريخ الأوضاع الحضارية لمملكة غرناطة،ص190.
(270)د ابن الخطيب: الإحاطة،1/560.
(271)ابن الخطيب: الإحاطة، 4/ 389.
(272)ابن الخطيب: الإحاطة، 4/ 389.
(273)ابن الخطيب:ريحانة الكتاب 2/ -541.
(274)محمد عبد الله عنان:أربع رسائل دبلوماسية من ملوك غرناطة إلى ملوك أرجوان،مجلة المعهد المصرى للدراسات الإسلامية، مجلد 20،

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online

عنوان «الفتوحات الواقعة، والمراجعات التابعة»[275].كما يتضمن كتاب الريحانة طائفة من الرسائل تختص بالجهاد والفتوحات الواقعة، ومن ذلك قول ابن الخطيب: «وصدر عنى في أول الحركة الجهادية لهذا العهد، وقد تحرك السلطان أعزه الله إلى حصن أشر القريب الجوار لأرض النصارى، بأهل حضرته... وقعدت نايبًا عن السلطان بدار ملكه على عادتى»[276]. وقوله أيضًا: «وكانت الحركة بعدها في أوايل شهر ربيع الأول المبارك عام تسعة وستين وسبعمائة. إلى مدينة أبدة - فاحتل جيش المسلمين بظاهرها، فافتتحها عنوة، واستولى على مساكنها التدمير والتثبير»[277]. ومنها في باب: «كتب الاستظهار على العداة، والاستنجاز للغداة»[278] عدة رسائل تاريخية مهمة ومنها رسالة عن جبل الفتح، وما شاع من عمل الطاغية[279].وهناك رسالة لابن الخطيب إلى مصر عندما دخل العدو الصليبى الإسكندرية. فصدرت مخاطبة من غرناطة لتقوية عزيمة المصريين[280]، وهو ما يؤكد تطبيق ابن الخطيب لخطط الدولة نظريًا وعمليا.

عاشرًا: خطة أعوان الملك: وقد ذكر ابن الخطيب أعوان السلطان في هذه الخطة التاسعة من تقسيمه على النحو التالي :« أعوان الملك من الأطيار والمنجمين. والبياطرة، والفلاحين، والندماء ولاعبى الشطرنج، والشعراء، والمغنيين»[281].وفي مصنف آخر لم يغفل ابن الخطيب أن يزجى الوعظ للسلطان ولأعوانه فنراه في يختتم كتابه ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب بكتب الزواجر والعظات[282]، وقد أشار ابن الخطيب عن بعض أعوان الملك في كتابه الإحاطة فذكر منهم القهرمان، وهو بمعنى الخازن والوكيل الحافظ، وكان يشترط فيه الوكالة أو الكفالة، والأمانة، والثقة[283].كما أشار إلى ولاية الأشغال، وولاية الإشراف، وتعليم ولد السلطان، والأشغال المخزنية، وطبيب الدار السلطانية[284].

وأخيرًا يختم ابن الخطيب حديثه عن خطط الدولة ونظمها بذكر الرعية التي هى الأساس الذي يستفيد من كل الخطط السابقة فيحدثنا عن ذلك بقوله:» وأما الشجرة

مدريد، 1979 – 1980م، ص 103.
(275)ابن الخطيب:ريحانة الكتاب ،1/ 127.
(276)ابن الخطيب:ريحانة الكتاب ،1/146.
(277)ابن الخطيب:ريحانة الكتاب ،1/171.
(278)ابن الخطيب:ريحانة الكتاب ،1/359.
(279)ابن الخطيب:ريحانة الكتاب ،1/359، 375.
(280)ابن الخطيب:ريحانة الكتاب ،1/295.
(281)ابن الخطيب: الإحاطة، 4/ 389.
(282)ابن الخطيب: الإحاطة ،4/430451-.
(283) رابح عبدالله المغراوى:تاريخ الأوضاع الحضارية لمملكة غرناطة من خلال كتاب الإحاطة فى أخبار غرناطة للسان الدين ابن الخطيب،ص160.
(284) رابح عبدالله المغراوى:تاريخ الأوضاع الحضارية لمملكة غرناطة من خلال كتاب الإحاطة فى أخبار غرناطة للسان الدين ابن الخطيب،ص163177-.

العاشرة والأخيرة، فجاءت للرعية((285)).وإذا كان كتاب بستان الدول مفقود فإن بعض كتب ابن الخطيب الأخرى تفصح عن مكاتباته للرعية ونصحه ووعظه لها كما في ريحانة الكتاب من مخاطبات الرعايا والجهات((286)).

الخاُتمة

أسفرت هذه الدراسة عن عدة نتائج واستنتاجات منها:

أولاً:أكدت الدراسة أن ابن الخطيب نشأ في أسرة تولى طائفة من رجالها الخطط الرفيعة، والأعمال النبيهة، في دولة بنى نصر، ومن ثم كان الطريق ممهدًا لابن الخطيب كى يكمل ما بدأه الجد والأب، فتولى منصب الوزارة وهو ف ريعان شبابه.

ثانيًا:أسفرت الدراسة عن حقيقة مهمة في حياة ابن الخطيب وهى أنه كان سياسيًّا بارعًا وظف كل معارفه في خدمة السياسة والسلطة، ومن ثم خدمة مصالحه الشخصية.

ثالثًا:أبرزت الدراسة عبقرية ابن الخطيب السياسية في حماية دولة بنى نصر، بقلمه ولسانه وسيفه وجنانه، إذ نراه يخمد ثورة من خلال رسائله التي كانت تنفذ إلى وجوه الناس، ضد الثوار الذين خذلوا وفروا، ووقع قائدهم في الأسر.

رابعًا:أماطت الدراسة اللثام عن أن ابن الخطيب لقب بلقب الوزارة، ثم حمل لقب ذى الوزارتين لأول مرة بعد استعادة السلطان الغنى بالله لملكه الذي كان قد استلب منه.

خامسًا: أظهرت الدراسة أن حالة الزهو التي سيطرت على ابن الخطيب وكان يشعر بها في جل تصرفاته وكتاباته، فضلاً عن ثقة السلطان به .جعل من ابن الخطيب هدفًا لخصومه، فتمالأ عليه اثنان من أقرب الناس به، فكانت الخيانة والوشاية التي أنهت حياة ابن الخطيب السياسة، ثم أسكتت صوته إلى الأبد بقتله قتلة شنيعة.

سادسًا:بينت الدراسة أن السياسة كما كانت مصدر سعادة ابن الخطيب ورفعته وتحقيق مجده .كانت كذلك وراء ما وقع فيه من نكد وشقاء، وليس أدل على ذلك من أن تلميذه ابن زمرك الذي سعى بكل ما يملك أن يزيح ابن الخطيب من طريقه أصبح وزيرًا فيما بعد للسلطان محمد الغنى بالله.

سابعا: أكدت الدراسة على أن ممارسة ابن الخطيب للسياسة ومكابدة أهوالها ومخاطرها

(285)ابن الخطيب: الإحاطة، 4/ 389.
(286)ابن الخطيب:ريحانة الكتاب، 2/ -4263.

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online

كانت لها أثر كبير عليه في تدوين ما كان يقع له لا سيما وأنه كان من الوزراء المبرزين الذين أطلقت لهم السلطة العنان في التصرف بكل أريحية في العديد من الأمور، ومن ثم أتحفنا بدراسات سياسية رصينة أشرنا إليها في الدراسة.

ثأمنا: أوضحت الدراسة أن ابن الخطيب كان في طروحاته السياسية المضمنه في كتبه التاريخية والأدبية وغيرها يركز على أعماله وتصرفاته، ورغم ذلك فإن احترافه للسياسة دفعه لأن يكتب كتابات تختص بالنظم السياسية، وبما يجب عليه الراعى والرعية، تناولت نظم الدولة من رأسها«السلطان»حتى أدنى شخص فيها من الرعية وأرباب العمالات.

تاسعًا:أبرزت الدراسة أن بمقارنة الطروحات التي ذكرها ابن الخطيب عن كتابه المفقود بستان الدول مع ما جمعناه لابن حزم من نصوص كتابه الإمامة والسياسة نجد أن فكرة خطط الدولة ونظمها التي وضعها ابن حزم في كتابه الإمامة والسياسة هى بعينها التي صاغها ابن الخطيب في بستان الدول باستثناء خطة الخلافة.

عاشرًا وأخيرًا أماطت الدراسة اللثام عن أن ابن الخطيب كان يفصل في بعض كتاباته التاريخية والأدبية ما أجمله في مصنفاته السياسة فيما يختص بنظم الدولة كالإمارة والوزارة والقضاء والحسبة، ومن ثم أضنا في تناولنا للفكر السياسي عند ابن الخطيب بعض كتبه التاريخية كالإحاطة وإعمال الأعلام إلى جانب كتبه التي أفردها للنظم السياسية.

قائمة المصادر والمراجع

ملحوظة: رتبت هذه القائمة ترتيبًا أبجديًا، مع عدم الالتفات إلى ال أو ابن :

أولاً المصادر العربية المخطوطة

ابن الأزرق الغرناطى:مخطوط روضة الأعلام، خ.ع.ر، رقم 285ك، ص166 .

البناهى: مخطوط المرقبة العليا، خ.ع.ر، رقم 1424د، 50 ط، 51 ظ، وجه70.

ابن الخطيب (لسان الدين أبو عبد الله بن محمد السلمانى ت 776هـ/ 1374م):

1- أعمال الأعلام، مخطوط بدار الكتب والوثائق المصرية، تحت رقم 1252، تاريخ تيمور.
2- مخطوط الكتيبة الكأمنة، خ.ع.ر، رقم 2291ك، ص166.

المقرى: مخطوط أزهار الرياض، خ.ع.ر، رقم 791د

ثانيًا:المصادر العربية

ابن الأحمر(إسماعيل بن يوسف ت 807هـ/ 1404م):

1- نثير فرائد الجمان في نظم فحول الزمان، تحقيق: محمد رضوان الداية، ط1، عالم الكتب، بيروت، 1986م.
2- روضة النسرين في دولة بنى مرين، تحقيق: عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، ط2، 1991م.

أطفيش(محمد بن يوسف بن عيسى 1304ه):كتاب الإمكان فيما جاز أن يكون أو كان، طبعة حجرية.

ابن إياس(محمد بن أحمد بن إياس الحنفي ت 930هـ/ 1523م): بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق: محمد مصطفي، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، ط3، القاهرة، 2008م.

الإدريسي، محمد بن عبد الله(ت 560هـ /1164م):نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1989م.

ابن بشكوال (خلف بن عبد الملك ت578 هـ/ 1182م): الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، نشر السيد عزت العطار الحسينى، مكتبة الخانجى، القاهرة، ط2، 1374هـ /1955م.

البناهى(أبو الحسن عبد الله بن الحسن توفي بعد عام 793هـ/ 1390م):

1- المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، نشر: ليفي بروفنسال، دار الكاتب المصرى، القاهرة، ط1، 1948م.

2- تاريخ قضاة الأندلس، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط5، 1403هـ/1983م.

ابن الجوزى (أبو الفرج ت597ه):الشفا، تحقيق فؤاد عبدالمنعم أحمد، دار الدعوة، الإسكندرية.

ابن حزم أبومحمد على بن أحمد بن سعيد (ت456هـ/1063م):

1- الفصل في الملل والأهواء والنحل، تحقيق أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1416هـ/1996م.

2- التقريب لحد المنطق، تحقيق إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1983م، ط2، 1987م.

3- الأصول والفروع، تحقيق محمد عاطف العراقى وآخرين، دار النهضة العربية، القاهرة، ط1، 1978م.

4- المحلى بالآثار شرح المجلى بالاختصار، تحقيق، عبدالغفار سليمان، دار الكتب العلمية، بيروت، 1402هـ/1988م.

ابن حجر العسقلانى(أحمد بن على بن حجرت 852هـ/ 1448م):

الدرر الكأمنة في أعيان المائة الثأمنة، تحقيق: محمد سيد جاد، أم القرى للطباعة والنشر، القاهرة، (د.ت).

الحميدى أبوالفتوح محمد بن أبى نصر فتوح بن عبدالله بن حميد الأزدى (ت491هـ/1097م):الذهب المسبوك، تحقيق محمد حسين السيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2022م.

الحميرى(أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم ت 900هـ/ 1494م):صفة جزيرة الأندلس، نشر ليفي بروفنسال، دار الجيل، بيروت، ط2، 1408ه/1988م.

ابن الخطيب(لسان الدين أبو عبد الله بن محمد السلمانى ت 776هـ/1374م):

1- الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق محمد عبدالله عنان، مكتبة الخانجى، القاهرة، ط2، 1393ه /1973م.

2- الكتيبة الكأمنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثأمنة، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1963م.

3- اللمحة البدرية في الدولة النصرية، تحقيق: محب الدين الخطيب، ط2، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1978م.

4- نفاضة الجراب في علالة الاغتراب، تحقيق: أحمد مختار العبادى، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، د.ت.

5- مقامة السياسة، تحقيق محمد كمال شبانة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 1424ه/2004م.

6- الإشارة إلى أدب الوزارة، تحقيق: محمد كمال شبانة، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2004م.

7- كناسة الدكان بعد انتقال السكان، تحقيق محمد كمال شبانة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 2003م.

8- ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب، تحقيق: محمد عبد الله عنان، ط1، مكتبة الخانجى، القاهرة، 1980م.

9- أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام (المعروف بتاريخ أسبانيا الإسلامية) تحقيق: ليفي بروفنسال، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2006م.

10- أعمال الأعلام (المعروف بتاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط)، تحقيق أحمد مختار العبادى، محمد إبراهيم الكتانى، نشر وتوزيع دار الكتاب، الدار البيضاء، 1964م.

ابن خلدون (ولى الدين عبد الرحمن بن محمد ت 808هـ/ 1405م):

1- العبر وديوان المبتدأ والخبر، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م.
2- التعريف بابن خلدون ورحلته شرقًا وغربًا، تحقيق: محمد بن تاويت الطنجى، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 2006م.
3- المقدمة، دار ابن خلدون، الإسكندرية(د.ت).

الذهبى شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت748هـ/1374م): سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرناقوط ومحمد نعيم العرقسوسى، مؤسسة الرسالة، ط11، 1419هـ/1998م.

ابن رضوان المالقى (أبو القاسم بن رضوان ت 783هـ/ 1381م): الشهب اللامعة في السياسة النافعة، تحقيق: على سامى النشار، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1، 1984م

ابن سعيد (أبو الحسن على بن موسى ت 685هـ/ 1268م): ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، تحقيق: شوقى ضيف، دار المعارف، مصر، 1953 م.

السلاوى(أبو العباس أحمد بن خالد الناصرى، ت 1315هـ /1897م):الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق: جعفر الناصرى، محمد الناصرى، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1955م.

الطرطوشى: سراج الملوك، تحقيق محمد فتحى أبو بكر، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 1414هـ/1994م.

الغزالى (أبو حامد محمد محمد الغزالى ت505ه):التبر المسبوك، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1409 ه/1988م.

ابن القاضى(أبو العباس أحمد بن محمد المكناسى ت 1025هـ/ 1615م): درة الحجال في أسماء الرجال، تحقيق: محمد الأحمدى أبو النور، ط1، دار التراث، القاهرة، 1971م.

ابن القوطية (أبو بكر محمد بن عمر ت367هـ/ 977م): تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق إبراهيم الإبيارى، دار الكتاب المصرى واللبنانى، القاهرة-بيروت، ط2، 1410هـ/1989م.

الكتانى(على بن محمد الخزاعى ت 789ه):تخريج الدلالات السماعية، تحقيق أحمد محمد أبو سلامة، طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، 1415هـ/1995م

ابن كثير عماد الدين أبى الفدا إسماعيل(ت774هـ/1372م): البداية والنهاية،، دار الغدالعربي، القاهـرة.

الماوردى(أبو الحسن على بن محمد بن حبيب ت 450هـ/ 1085م)، الأحكام السلطانية، تحقيق أحمد مبارك، دار الوفاء، المنصورة، ط1، 1409هـ/1989م.

المقرى(أحمد بن محمد التلمسانى ت 1041هـ/1632م):

1- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1988م.
2- أزهار الرياض في أخبار عياض، تحقيق: على عمر، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2010م.

ياقوت الحموى(شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموى ت626هـ/ 1226م): معجم البلدان، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندى، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

ثالثًا:المراجع العربية والمعربة

أحمد رمضان أحمد:الخلافة في الحضارة الإسلامية، دار البيان العربي للطباعة والنشر والتوزيع، جدة، 1403ه/1983م.

أحمد صالح محمد:الشرطة في الأندلس الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2017م.

أحمد سليم الحمصى: ابن زمرك الغرناطى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1985م.

أحمد مختار العبادى:في تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، (د.ت).

جمال الدين الشيال : أعلام الإسكندرية في العصر الإسلامى، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة.

الحسن بن محمد السائح: منوعات ابن الخطيب، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، المغرب، 1978.

شكيب أرسلان: خلاصة تاريخ الأندلس، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1983م.

عبد الهادى بو طالب: وزير غرناطة لسان الدين بن الخطيب، دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 1960م.

عبدالباقى السيد عبدالهادى القطان:

1- تاريخ أهل الظاهر، دار الآفاق العربية، القاهرة، النشرة الثانية، 2023م.
2- دراسات أندلسية في الفكر والتاريخ والمذاهب، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 1439ه/2018م.
3- الظاهرية والمالكية وأثرهما في المغرب والأندلس في عهد الموحدين، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 1435ه/2014م.
4- التدوين التاريخى عند ابن حزم الظاهرى، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 1438ه/2017م.
5- كتاب الإمامة والسياسة لابن حزم وأثره في الحضارة الإسلامية، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 1438ه/2017م.
6- ابن حزم الظاهرى وأثره في المجتمع الأندلسى، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 1435ه/2014م.

عبد العزيز عتيق: الأدب العربي في الأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، ط2، 1976م.

محمد أحمد إسماعيل: ثورات العرب والبربر واليهود في المغرب الأقصى والأندلس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 2008م.

محمد عبد الله عنان:

1- لسان الدين بن الخطيب (حياته وتراثه الفكرى)، مكتبة الخانجى، القاهرة، ط1، 1968م.
2- محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين، العصر الرابع، مكتبة الخانجى، القاهرة، ط4، 1987م.

محمد عبدالمنعم الجمل : قصور الحمراء، مكتبة الإسكندرية، الإسكندرية، 2004م.

محمد التطوانى: ابن الخطيب من خلال كتبه، دار الطباعة المغربية، تطوان، المغرب،

1954م.

محمود إسماعيل :

1- الأغالبة سياستهم الخارجية، دار عين للدراسات والبحوث، القاهرة، ط3، 2000م.

2- الأدارسة حقائق جديدة، مكتبة مدبولى، القاهرة، ط1، 1411ه/1991م.

مرغوليوث: دراسات عن المؤرخين العرب، ترجمة: حسين نصار، دار الثقافة، بيروت، 1929م.

ناجى جواد: رحلة إلى الأندلس، دار الأندلس للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1969م.

رابعًا:المراجع الأجنبية:

1- Th-M. Koornwinder: Ibn Alkhatib Reporting the Coup D, Etat in Grande to the Mamluk sultan. Almalik Al-mansur', Continuity and change in the realms of Islam, edited by: K. D, Hulster, Paris, 2008.

2- Simonet: Descripcion del Reino de Granade, Atlas, Madrid, 1982.

3- Wadád Al-Qadi: Lisán Al-Din Ibn al Jatib. On politics.

خامسًا:الرسائل العلمية:

1-انتصار عبدالنبى عبدالسلام:لسان الدين بن الخطيب مؤرخًا، أطروحة دكتوراة، كلية البنات، جامعة عين شمس، 2015م.

سادسًا:الدوريات العلمية:

1-أحمد مختار العبادى: فترة مضطربة في تاريخ غرناطة، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، 19591960-؛ مجلد7، 8.

2-خيرى شلبى: كناسة الدكان بعد انتقال السكان (عرض وتقديم)، مجلة الفيصل، السعودية، 1983م، عدد 81.

3-حسن الوراكلى: لسان الدين بن الخطيب في آثار الدارسين، مجلة عالم الفكر، الكويت، يناير - مارس 1988م.

4-رابح عبدالله المغراوى:

1- قضية بيعة الصبى بين الفقه والتاريخ كتاب إعمال الأعلام لابن الخطيب، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، 1423ه-1424ه/2003م-2004م، الرسالة 200، الحولية 23.

2- رابح عبدالله المغراوى:تاريخ الأوضاع الحضارية لمملكة غرناطة من خلال كتاب الإحاطة في أخبار غرناطة للسان الدين ابن الخطيب، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، الكويت، الرسالة 140، الحولية 20، 1420ه-1421ه/1999م-2000م.

5-عبدالباقى السيد عبدالهادى: أجناس الكتابة التاريخية عند أبى الحسن البناهى، بحث ألقى ونشر ضمن أبحاث المؤتمر الدولى لمكتبة الإسكندرية تحت عنوان:»الحضارة الإسلامية في الأندلس»، مركز دراسات الحضارى الإسلامية، الإسكندرية، 2020م.

6-محمد بن شريفة : البناهى لا النباهى، دار المنظومة ، المغرب، عدد 13، 1998م، ص7189-.

7-محمد عبد الله عنان:أربع رسائل دبلوماسية من ملوك غرناطة إلى ملوك أرجوان، مجلة المعهد المصرى للدراسات الإسلامية، مجلد 20، مدريد، 1979 – 1980م.